الجسد في نوادي التعري:
تحولات الضبط الاجتماعي وتقاطعات الجندر

د.هشام بوقشوش
دكتوراه في علم الاجتماع
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن طفيل، القنيطرة
المغرب

ملخص:

تناولت هذه الدراسة نوادي التعري بوصفها فضاءات مركزية لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالجسد، الجندر، والسلطة، والهوية. لتكشف ضمنها عن كيفية اشتغال الضبط الاجتماعي وإعادة إنتاج التراتبية الجندرية، في ظل أنظمة رأسمالية معولمة يتداخل فيها العمل العاطفي بالاقتصاد الجنسي. اعتمدت الدراسة مقاربة سوسيولوجية كيفية، ترتكز على تحليل الخطاب والملاحظة الوصفية، وتستلهم من أعمال بيير بورديو حول العنف الرمزي، وإرفينغ غوفمان حول إدارة الهوية، وجوديث بتلر في نقد الثنائية الجندرية. ساعية إلى تحليل التفاعلات الرمزية وعلاقات القوة داخل هذه الفضاءات، واستكشاف المفاوضات الجارية حول المعايير الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية. لتذهب إلى أن الجسد يعرض كبضاعة رمزية واقتصادية، حيث يصبح الجسد الأنثوي محط استهلاك بصري ورغائبي. تتجسد عبره فكرة تشييء الجسد، المعززة للأدوار الجندرية التقليدية، كون النساء كمواضيع للمتعة والرجال كمستهلكين مهيمنين، وكيف تطبع علاقات القوة على الأجساد عبر إظهار مشاعر مصطنعة، حيث تباع الجاذبية الجنسية كسلعة تدر الدخل. وضع يجعل المشتغلات بنوادي التعري يطورن استراتيجيات هوياتية معقدة بين الصورة المهنية وصورتهن الذاتية، خاضعة لضوابط اجتماعية صارمة.

الكلمات المفاتيح: الجسد، نوادي التعري، الجندر، السلطة، الهيمنة الرمزية، العمل العاطفي، الاقتصاد الجنسي، الهوية، الضبط الاجتماعي، السوسيولوجيا النقدية، السياق المغربي.

Abstract:

This study examines strip clubs as central spaces for understanding the social and cultural transformations related to the body, gender, power, and identity. It reveals how social control operates and how gender hierarchies are reproduced within globalized capitalist systems where emotional labor intersects with the sexual economy. The study adopts a qualitative sociological approach based on discourse analysis and descriptive observation, drawing inspiration from Pierre Bourdieu's theory of symbolic violence, Erving Goffman's work on identity management, and Judith Butler's critique of gender binarism. It seeks to analyze symbolic interactions and power relations within these spaces, exploring ongoing negotiations over moral, social, and economic norms. The study argues that the body is commodified both symbolically and economically, with the female body subjected to visual and desirous consumption. This process embodies the objectification of the body, reinforcing traditional gender roles: women as objects of pleasure and men as dominant consumers. Power relations are inscribed onto bodies through the display of manufactured emotions, where sexual attractiveness is sold as an income-generating commodity. This environment compels strip club workers to develop complex identity strategies, balancing between their professional image and their self-perception, all under strict social controls.

Keywords: body, strip clubs, gender, power, symbolic domination, emotional labor, sexual economy, identity, social control, critical sociology, Moroccan context.

مقدمة

في خضم التحولات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة، يعاد تشكيل الجسد بوصفه موقعا مركزيا لتقاطعات معقدة بين البنى الرمزية والمعايير الاجتماعية السائدة. فالجسد لم يعد مجرد كيان بيولوجي، بل أصبح مجالا للتفاوض الدائم بين الفرد والمجتمع، بين الرغبة الذاتية والضبط الاجتماعي، وبين تمثلات الجندر وأنساق السلطة. وفي هذا السياق، تبرز نوادي التعري كفضاءات ذات حمولة دلالية وثقافية كثيفة، يتقاطع فيها الاقتصادي بالجندري، والرمزي بالاجتماعي، لتشكل حقلا خصبا للتحليل السوسيولوجي.بعيدا عن اختزالها في كونها أماكن للمتعة أو الاستهلاك الحسي، تمثل نوادي التعري فضاءات رمزية يعاد فيها إنتاج معاني الجمال، والهيمنة، والحرية، كما تمارس داخلها أشكال معقدة من التفاوض حول الهوية الجندرية وحدود التعبير الجسدي. إنها بيئات تمكن من تفكيك البنيات العلائقية بين الأجساد والمعايير السائدة، حيث يعاد تعريف الأدوار الجندرية وفق تموضعات متباينة داخل هرم السلطة الرمزية والاجتماعية.ومن خلال تحليل التفاعلات اليومية والممارسات الرمزية داخل هذه الفضاءات، يمكن سبر أغوار آليات تشكيل الهوية الفردية والجماعية، والوقوف عند التوتر القائم بين التمكين الذاتي والاستغلال البنيوي، في ظل سياقات تعلي من شأن الجسد كوسيط رمزي واقتصادي في آنٍ معًا. فالتعري، بوصفه ممارسة، لا ينفصل عن شبكات السلطة والتمثلات الثقافية، بل يُعاد إنتاجه داخل أنساق محكومة بالتفاوتات الجندرية والطبقية.

تزداد أهمية هذا الموضوع في ظل التحولات الاقتصادية والقانونية التي تشهدها بعض المجتمعات، لاسيما في السياقات المغاربية التي يتسم فيها حضور نوادي التعري بالازدواجية: بين خطاب سياحي يُروّج لها بوصفها مظاهر لليبرالية الثقافية والانفتاح، وبين خطاب اجتماعي محافظ يتعامل معها كرمز للانحراف الأخلاقي والانفلات من الضوابط التقليدية. ومن هنا، تطرح هذه الدراسة مقاربة سوسيولوجية تستند إلى تحليل العلاقات المركبة بين الجسد، الجندر، والسلطة، انطلاقًا من منظور التفاوض الاجتماعي والثقافي داخل فضاءات نوادي التعري.تهدف المقالة إلى تفكيك المنطق الرمزي لهذه الفضاءات، وفهم كيف تساهم في إعادة تشكيل الهويات، وتوليد تمثلات جديدة للجندر والسلطة، بما يسمح بقراءة أعمق للتحديات المرتبطة بالضبط الاجتماعي، والإنتاج الثقافي للهوية، داخل مجتمعات يشوبها التوتر بين القيم التقليدية ومتغيرات الحداثة المعولمة.

1-1 الجسد واللباس والتعري: تمثلات اجتماعية وإنتاجات ثقافية للهوية في المجتمعات المعاصرة

إن حدود ورمزيات العلاقة المعقدة بين الجسد، واللباس، والتعري من خلال منظور اجتماعي ثقافي، من خلالها لا يعتبر الجسد فقط كائناً بيولوجيا، بل هو مساحة للمعنى الرمزي التي تتحدد من خلال المعايير الثقافية والدينية والاجتماعية. فبينما قد يعتبر اللباس وسيلة لحماية الجسد أو التعبير عن الهوية، قد يعتبر التعري شكلا من أشكال التمرد أو التحرر أو حتى الإساءة. تتباين حدود هذه المفاهيم وتختلف من ثقافة لأخرى حسب السياق التاريخي، الاجتماعي، والسياسي.

اللباس في المجتمعات ليس مجرد ملابس، بل هو علامة ثقافية واجتماعية تحمل معاني متعددة، إذ يرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الشخصية والجماعية، فمن خلال اللباس، يعبر الأفراد عن انتمائهم إلى فئة اجتماعية أو ثقافية أو دينية. على سبيل المثال، الملابس التقليدية في المجتمعات العربية أو الهندية تعكس الهوية الثقافية، بينما قد يستخدم اللباس العصري في المجتمعات الغربية للتعبير عن الانتماء للتيارات الحديثة أو الشبابية.في كثير من الأحيان، يستخدم اللباس كوسيلة لتمييز الأفراد أو الطبقات الاجتماعية. في العديد من المجتمعات، يحدد اللباس مكانة الفرد الاجتماعية، مثل الفرق بين الأثرياء والفقراء أو بين الذكور والإناث .الملابس الرسمية تشير إلى الجدية والمكانة، بينما الملابس غير الرسمية قد ترتبط بالتسلية أو الاحتجاج. الملابس تُستخدم أحيانا لتأكيد السلطة أو القمع، كما في حالة الزي العسكري أو الزي الرسمي الذي يميز القوى الأمنية والسلطات السياسية. قد يرتبط اللباس بشعور بالأمان أو الخوف حسب سياق استخدامه، وهنا يوضح بورديو كيف أن الذوق واللباس يعكسان الطبقة الاجتماعية، ويستخدمان كأدوات للتمييز الرمزي. اللباس ليس اختيارًا فرديًا فقط بل نتيجة لتنشئة اجتماعية ضمن الهابيتوس." (Bourdieu, 1984)

وفي ذات السياق، يرتبط التعري كذلك بعدد من الرمزية الاجتماعية والدينية التي قد تؤثر على كيفية استقبال هذا الفعل في مختلف الثقافات، في بعض السياقات، يعتبر التعري أداة احتجاجية أو مقاومة ضد الأعراف الاجتماعية. من خلال التعري، يمكن للأفراد تحدي القيود الثقافية أو الدينية، مثلما يحدث في الحركات النسوية أو الحركات التحررية التي تعبر عن رفض للضوابط التقليدية للجسد واللباس. على سبيل المثال، في بعض الاحتجاجات النسوية، يستخدم التعري كوسيلة لرفض استغلال الجسد الأنثوي وتأكيد الحرية الجسدية.في بعض الثقافات، يعتبر التعري وسيلة للتحرر من القيود الاجتماعية التي تُفرض على الجسد. في هذه السياقات، قد ينظر إلى التعري كنوع من التطهير الروحي أو التحرر الشخصي، حيث يتم إزالة الحواجز المادية بين الجسد والمجتمع. قد يرتبط التعري في هذه الحالة بالعودة إلى الطبيعة أو تحقيق التحقق الذاتي.

في المجتمعات التي تعتمد بشكل كبير على قواعد اللباس الصارمة، يعتبر التعري جريمة أو انتهاكا للأخلاق العامة .في العديد من الثقافات، قد ينظر إلى التعري في الأماكن العامة على أنه سلوك غير لائق، وقد يعاقب عليه القانون أو يعتبر من المحرمات الدينية.تتداخل أحيانا حدود اللباس والتعري مع رغبات الأفراد في التعبير عن أنفسهم أو مقاومة القيود المجتمعية.تختلف هاته الحدود المتعلقة باللباس والتعري حسب السياق الاجتماعي. في الأماكن العامة، يُتوقع من الأفراد الالتزام بمعايير اللباس التي تحددها الأعراف الاجتماعية، بينما في الأماكن الخاصة أو في بعض الثقافات، يسمح للأفراد بحرية أكبر في تعبيرهم عن أجسادهم، قد يظهر اللباس أو التعري بشكل مفرط أو مستمر، مما يؤثر على معايير الجمال والتوقعات الاجتماعية حول الجسد. في بعض الأحيان، يستخدم التعري كأداة إغرائية في الإعلانات أو الأفلام التجارية. بينما في سياقات أخرى، يستخدم اللباس والموضة للتعبير عن القيم الثقافية أو الاحتياجات الفردية.

اللباس والتعري لا يعبران فقط عن الخيارات الفردية، بل يخضعان أيضا لتأثيرات ثقافية ودينية عميقة.في العديد من الديانات، يعتبر اللباس جزءا أساسيا من الممارسة الدينية. على سبيل المثال، اللباس المحتشم في الإسلام أو اللباس الخاص بالكهنة في المسيحية ينظر إليه كوسيلة لتمييز الشخص الملتزم بالقيم الدينية. في هذه السياقات، يعتبر التعري مخالفا للأخلاق الدينية.في بعض الثقافات، يعتبر اللباس ليس فقط وسيلة حماية جسدية، بل علامة للانتماء الروحي أو الاجتماعي .على سبيل المثال، اللباس الملكي أو زي القيادة العسكرية لا يستخدم فقط في الحياة اليومية بل أيضا للتأكيد على السلطة والهيبة في المجتمع.اللباس والتعري يشكلان جزءا أساسيا من ثقافة الموضة التي تساهم في إعادة تشكيل الجسد وفق معايير الجمال السائدة. يرتبط مفهوم الموضة بمفاهيم التغيير والتجديد المستمر.الملابس ليست فقط عن التعبير عن الذات ولكن أيضا أداة للتمييز الطبقي. في المجتمعات الحديثة، يستخدم اللباس للتفريق بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. من خلال الملابس، يمكن للأفراد أن يظهروا مستوى دخلهم، مكانتهم الاجتماعية، أو حتى أفكارهم السياسية.في سياقات الموضة، قد يعتبر التعري جزءا من الابتكار الجمالي أو الثقافي. في بعض الأحيان، قد يستخدم التعري الجزئي أو المحتشم في عروض الأزياء أو في الحملات الإعلانية لتعزيز الرسالة الجمالية أو الثقافية المتعلقة بالتحرر من القيود الاجتماعية، يتجلى الصراع بين الفرد والمجتمع من خلال الجسد، حيث يعتبر اللباس ساحة للتعبير عن الهوية الشخصية والاجتماعية، بينما يمثل التعري أداة للتحرر أو المقاومة. من خلال هذه العلاقة المعقدة، يمكن فهم كيف تساهم الرمزيات الثقافية والضوابط الاجتماعية في تشكيل نظرة الأفراد إلى جسدهم وكيفية تعبيرهم عن أنفسهم في المجتمع.

التحليل السوسيولوجي للجسد وعلاقته باللباس والتعري يعكس تفاعلا معقدا بين الأفراد والمجتمع. اللباس والتعري ليسا مجرد مسائل فردية، بل هما ممارسات اجتماعية محكومة بالمعايير الثقافية والدينية والسياسية. ليعتبر بروتون أن الجسد يُكتب عليه المعنى من خلال الثقافة، واللباس أحد تعبيرات هذا المعنى. يرى أن التعري أو تعديل الجسد ليسا حياديين بل فعلاً اجتماعيا يتفاوض فيه الفرد مع السياق (Le Breton, 1990) . وعلى الرغم من أن هذه الممارسات قد تختلف عبر الزمان والمكان، فإنها تلعب دورا مهما في تشكيل الهوية الاجتماعية والسياسية للأفراد والجماعات.الجسد وعلاقته باللباس والتعري في علاقة بالتمثلات والتصورات والممارسات في مختلف المجتمعات يتناول ضمنا قضايا الاجتماعية والثقافية التي تتعلق بكيفية تعامل الأفراد مع أجسادهم، وكيفية تشكيل وتمثيل هذا الجسد في السياقات الاجتماعية، نستبين من خلاله كيفية تأثير البنية الاجتماعية والثقافية على الأفراد، وكيف يتفاعل الأفراد مع هذه التأثيرات في ممارساتهم اليومية.

يعد الجسد بمثابة نص اجتماعي، حيث يتم تشكيله وتمثيله وفقا للمعايير الثقافية والدينية والعادات الاجتماعية. من خلال اللباس، يعبر الفرد عن هويته الاجتماعية، وضعه الاقتصادي، جنسه، ومرتبته في المجتمع. في كثير من الحالات، يكون اللباس أداة للتمييز الاجتماعي، ويعكس الانتماء إلى طبقة اجتماعية معينة أو ثقافة معينة. في العديد من المجتمعات، يرتبط اللباس بمعايير أخلاقية ودينية. على سبيل المثال، في بعض الثقافات يعتبر اللباس جزءا من التعبير عن الحشمة والاحترام للمعايير المجتمعية. بينما في مجتمعات أخرى قد يكون اللباس وسيلة للتعبير عن التمرد أو التحدي للمعايير التقليدية. وعليه، يصبح اللباس مرتبطا بمفهوم الهوية الاجتماعية التي يتم التفاعل معها بناءً على السياق الثقافي.التعري هو عملية اجتماعية معقدة، حيث يعكس أكثر من مجرد فقدان الملابس؛ إنه يعبر عن مواقف ثقافية ودينية وسياسية تجاه الجسد. في بعض الثقافات، قد يكون التعري مرفوضا اجتماعيا وقد يؤدي إلى عقوبات أو وصم اجتماعي، بينما في ثقافات أخرى يمكن أن يعتبر التعري بمثابة حرية شخصية أو تحد للسلطة التقليدية.

في المجتمعات الغربية الحديثة، قد ينظر إلى الجسد على أنه مصدر للجمال الشخصي والاستمتاع الفردي. وقد ساهمت وسائل الإعلام في تشكيل التصورات المعاصرة عن الجسد المثالي، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى تبني ممارسات معينة مثل التغذية، التمارين الرياضية، والجراحة التجميلية.في العديد من المجتمعات التقليدية، يُعتبر الجسد موضوعاً لتقاليد دينية وأخلاقية صارمة. قد يقتصر إظهار الجسد على سياقات معينة كالأفراح أو المناسبات الخاصة. هذه المجتمعات قد تشدد على الستر والحشمة، وقد تؤدي مخالفات هذه القواعد إلى وصمة اجتماعية.التمثلات الثقافية للجسد واللباس تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية. ففي المجتمعات الغربية، على سبيل المثال، يتم تشجيع الأفراد على التعبير عن أنفسهم بحرية من خلال اللباس أو التعري، بينما في المجتمعات ذات الخلفيات الدينية القوية قد تعتبر هذه التصرفات غير مقبولة.

في العديد من السياقات، تعتبر قواعد اللباس والتعري وسائل لتحديد من لديه الحق في التحكم في جسده. الجسد قد يكون ساحة لصراع بين قيم الفردانية (الحرية الشخصية) والقيم الجماعية (الأخلاقيات الاجتماعية)، يتم تحديد كيفية تمثيل الجسد بناءً على النوع الاجتماعي، ليذهب غوفمان إلى أن اللباس يعكس كيفية عرض الجسد اجتماعيا، ومن خلاله يبنى الانطباع حول هوية الفرد، خصوصا ما يرتبط بالجندر، المكانة، والطاعة للقيم الجمعية(Goffman, 1977) .الرجال والنساء قد يتعرضون لضغوط مختلفة تتعلق بمظهرهم الجسدي وكيفية ارتداء ملابس معينة، كما قد يعكس اللباس تموضع الفرد في السلم الاجتماعي، ويؤثر على كيفية رؤيته من قبل الآخرين.

1-2 سوسيولوجيا اللباس وتمثلات الجسد المثالي: الهوية، الهيمنة، والمقاومة

في العصر المعاصر، أصبحت الإنترنت ووسائل الإعلام الرقمية تلعب دورا كبيرا في تشكيل تصورات الجسد. قد يساهم الإعلام في تعزيز معايير الجمال المثالية التي تفرض ضغطاً على الأفراد لتعديل أجسادهم أو ملابسهم لتتناسب مع هذه المعايير. في الوقت ذاته، هناك حركة مستمرة نحو التحرر الجسدي، حيث يسعى البعض إلى التخلص من القيود الاجتماعية المتعلقة بالجسد واللباس، والتأكيد على حق الفرد في تقرير ما يرتديه أو كيف يظهر.

الملابس التي يرتديها الأفراد وبين التصورات الاجتماعية لمثالية الجسد، إذ ليس هو فقط وسيلة لتغطية الجسد أو حمايته من العوامل البيئية، بل هو أيضًا أداة ثقافية واجتماعية تحمل معاني رمزية وتؤثر في كيفية تصور الآخرين للأفراد، ومن تم يعتبر اللباس جزءًا أساسيًا من تمثيل الجسد المثالي كما يحدده المجتمع، حيث يمكن أن يكون له تأثير كبير على الهوية الاجتماعية، والثقافية، والجندرية، وليعكس العديد من القيم الاجتماعية والثقافية التي تحدد تصورات الجمال والجسد المثالي في المجتمع. في العديد من المجتمعات، يعتبر اللباس أداة لتعزيز الجاذبية الجسدية والتأكيد على امتثال الجسد للمعايير الاجتماعية الخاصة. فعلى سبيل المثال، قد يتم ارتداء ملابس ضيقة أو مكشوفة بشكل جزئي من أجل تسليط الضوء على الجسم بشكل يعكس الجمال المثالي في الثقافة السائدة. من خلال اللباس، يُمكن للأفراد تعزيز مفاهيم القوة أو الجاذبية الجسدية. في بعض الثقافات، قد ينظر إلى الملابس التي تبرز عضلات الجسم على أنها تعبير عن القوة أو الهيمنة الجسدية، ما يرتبط بصورة الجسد المثالي المرتبطة بالرجولة.

بالنسبة للنساء، قد يتم ربط الملابس الضيقة أو الفاتحة بزيادة الجاذبية الجنسية والأنوثة، وهو ما يعكس تصورات المجتمع حول الجسد المثالي الأنثوي، كما تعتبر الملابس وسيلة لتواصل الهوية الاجتماعية والجسدية بشكل غير لفظي. يمكن أن يكون الاختيار المتعمد للملابس وسيلة لإظهار التوافق مع أو التمرد على معايير الجمال السائدة. على سبيل المثال، يمكن أن يختار البعض ارتداء ملابس تغطي الجسم بالكامل أو تتحدى مفاهيم الجمال التقليدية، ما يمثل نوعًا من المقاومة الاجتماعية أو البحث عن تعريف جديد للجمال بعيدا عن مثالية الجسد السائدة.اللباس هو أحد الأدوات التي تساعد المجتمع على تحديد الهويات الجندرية. فبناءً على اللباس، يتم التوقع من الرجل أن يظهر بشكل يبرز القوة والرجولة (مثل الملابس الرياضية أو الملابس التي تبرز البنية العضلية)، بينما يتم التوقع من المرأة أن تظهر بشكل يعكس الأنوثة (مثل الملابس الضيقة أو المكشوفة التي تبرز المنحنيات). تتداخل هذه التوقعات مع مفاهيم الجسد المثالي، حيث يعتبر الجسد الأنثوي المثالي هو الجسد النحيف والممشوق، بينما الجسد الذكوري المثالي يُتوقع أن يكون عضليا ومكتملا.

يركز كل من فلورنس جيرشانوك وفاليري هويت(Gherchanoc, 2007) أيضا على دور الملابس في تشكيل الهوية الجندرية، وكيف أن الملابس كانت تستخدم بشكل تقليدي لتحديد الأدوار الجندرية في المجتمع. على مر التاريخ، كانت الملابس جزءا أساسيا من القواعد الاجتماعية التي تحدد كيف ينبغي للأفراد التصرف وفقا لجنسهم. يشيران إلى كيف أن الملابس يمكن أن تكون أداة مقاومة ثقافية، حيث استخدمها أفراد وجماعات معينة (مثل الحركات النسائية، أو الحركات الحقوقية للمثليين) للتحدي ضد القوانين الاجتماعية والسياسية التي تفرض معايير معينة على الأفراد.كيف أن الملابس تعمل كعلامات للهوية الجماعية، سواء كانت مرتبطة بالطبقة الاجتماعية أو الثقافة أو حتى الانتماء السياسي. الملابس تتيح للأفراد التعبير عن تمردهم أو تأكيد هويتهم الجماعية في ظل تقاليد أو أنظمة تفرض قوانين معينة.يناقشان كيف شهدت الملابس تغييرات كبيرة على مر العصور نتيجة للتطورات الاجتماعية والسياسية. مثلا، في العصور الوسطى كانت الملابس رمزا للطبقات الاجتماعية، بينما في العصور الحديثة أصبحت الملابس وسيلة للتمرد والتعبير عن التغيير الاجتماعي.يتحدثان عن كيفية استخدام الملابس كأداة لتصنيف الأفراد حسب طبقاتهم الاجتماعية أو المهنية. في بعض الأحيان، كانت الملابس تستخدم لتأكيد السلطة أو لتفريق الأفراد حسب مواقفهم السياسية أو الاقتصادية.يناقش كيف أن الملابس تعكس التغيرات الثقافية والاجتماعية، مثل التغيرات التي طرأت على معايير الجمال، التي كانت تتأثر بالثورات السياسية أو الحركات الاجتماعية.

اللباس يؤثر أيضا على كيفية التعبير عن الهويات الجندرية غير التقليدية. فالأشخاص الذين لا يتبعون الأنماط الجندرية التقليدية، مثل الأشخاص غير الثنائيين أو المتحولين جنسيا، قد يواجهون تحديات في كيفية اختيار الملابس التي تعبر عن هويتهم الجندرية، بينما يتعرضون لضغوط اجتماعية للموافقة على معايير اللباس الجندري السائدة. في هذا السياق، قد يصبح اللباس أداة لتعزيز أو تحدي الهويات الجندرية غير التقليدية .تختلف مفاهيم اللباس ومثالية الجسد بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. في بعض الثقافات، قد يُعتبر الجسم المثالي هو الجسم الكامل، مثلما يرى في بعض المجتمعات الأفريقية التي تحتفل بالجسد الممتلئ. بينما في ثقافات أخرى، مثل المجتمعات الغربية، قد يعتبر الجسد المثالي هو الجسد النحيف أو الرياضي. اللباس هنا يعكس هذه التوقعات الثقافية للجسد المثالي، حيث قد تكون الملابس التي تبرز الجسم الممتلئ محبوبة في بعض الأماكن، بينما قد تكون الملابس الضيقة أو المرفقة بالمكملات الرياضية أكثر شيوعا في ثقافات أخرى.اللباس لا يعبر فقط عن الجمال الشخصي أو الجسدي، بل أيضا عن الطبقات الاجتماعية. في العديد من المجتمعات، يعتبر اللباس وسيلة لتمييز الطبقات الاجتماعية والاقتصادية. فالأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات العليا قد يرتدون ملابس فاخرة أو ماركات مشهورة، ما يرمز إلى الجمال المثالي المرتبط بالقدرة المالية، بينما قد يختار الأفراد من الطبقات الاجتماعية الأخرى ملابس أكثر اقتصادية أو أقل لفتا للانتباه.

صناعة الموضة تلعب دورا كبيرا في تحديد معايير الجمال والجسد المثالي. من خلال عروض الأزياء، إعلانات الملابس، والمجلات المتخصصة، تروّج صور لجسد مثالي معين يرتبط بالملابس المثالية التي تجذب الانتباه أو تبرز الجمال الجسدي. هذه الصور لا تروج فقط للملابس بل أيضا للجسم الذي يجب أن يمتلكه الشخص ليتناسب مع هذه الملابس. في هذا السياق، يشكل المجتمع توقعات جمالية بشأن الجسم المثالي، ويقترن هذا التوقع بالموضة والملابس.الضغط لشراء الملابس التي تواكب الموضة قد يؤدي إلى سلوكيات استهلاكية حيث يسعى الأفراد للحصول على

الملابس التي تتماشى مع مفاهيم الجمال المثالي. وهنا يقرر نعومي وولف على أن الموضة وصناعة التجميل تروّجان لأسطورة الجسد المثالي كوسيلة للهيمنة على النساء، وإبقائهن في دائرة استهلاك لا تنتهي. المعايير المفروضة تعيق تمكين المرأة وتحاصرها في صورة نمطية (Le Breton, 1990)

يؤدي هذا إلى إقبال كبير على شراء الملابس المخصصة لزيادة الجاذبية الجسدية أو التأكيد على شكل الجسم المثالي، مما يعزز من الاستهلاك المفرط للموضة ويزيد من الضغوط المالية على الأفراد.هناك العديد من الحركات التي تسعى إلى مقاومة معايير اللباس المثالي، مثل حركات القبول الجسدي والجمال الطبيعي. تدعو هذه الحركات إلى التقليل من أهمية الملابس والموضة كمؤشرات للجمال والجسد المثالي، وتشجع على تقبل الأجسام بجميع أشكالها وأحجامها، بعيدا عن الصورة النمطية التي تروج لها صناعة الموضة.بعض علامات الموضة والمصممين في تقديم ملابس تتناسب مع أجسام متنوعة، وتكسر القوالب التقليدية للجمال. في الوقت نفسه، بدأت بعض الفئات الاجتماعية في تبني أسلوب حياة يعزز من الراحة والحرية في التعبير عن الذات من خلال الملابس، دون الحاجة إلى الامتثال للتوقعات الاجتماعية الضاغطة حول الجمال.

العلاقة بين اللباس ومثالية الجسد تكشف كيف يستخدم اللباس كأداة اجتماعية وثقافية في تحديد الجمال المثالي للجسد. على الرغم من أن اللباس قد يكون وسيلة لتأكيد الجمال والهوية، فإنه يحمل أيضا ضغوطا اجتماعية تساهم في تعزيز معايير الجمال الضيقة التي تؤثر على الأفراد بطرق مختلفة. مع التزايد في الحركات التي تدعو إلى تنوع الجمال والقبول الجسدي، من المتوقع أن يتغير التصور السائد لمثالية الجسد في المستقبل، ويُسمح للأفراد بتعبير أكبر عن هويتهم الجسدية والجمالية من خلال خياراتهم في اللباس.

3-1 الهويات الجندرية ومعايير الجمال: سوسيولوجيا اللباس وتحديات التنوع الجسدي

إن للطرق التي يؤثر فيها اللباس على بناء وتشكيل الهويات الجنسية في سياق الضغط المجتمعي نحو تحقيق المثالية الجسدية له علاقة بكيفية تأثير المعايير الاجتماعية للجمال والجسد المثالي على الأفراد من مختلف الهويات الجندرية، وما يرتبط بذلك من أنماط اللباس التي تحدد وتعيد إنتاج هذه المعايير .في المجتمع الحديث، يعتبر الجسد المثالي نقطة محورية في تحديد مكانة الأفراد، وقد يتم تحديد هذه المثالية استنادا إلى معايير جمالية محددة ومقاييس ثقافية تروج لها وسائل الإعلام، صناعة الموضة، وحتى الطب التجميلي. ومع ذلك، يختلف تمثيل هذا الجسد المثالي بشكل كبير بين الهويات الجندرية، ويعكس صراعا اجتماعيا وثقافيا مستمرا حول ما يعتبر مقبولا أو جميلا. الجسد يمثل أداة أساسية في التعبير عن الهوية الجندرية، سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية. في الكثير من المجتمعات، هناك موروثات ثقافية تربط الجسد بمفهومات صارمة حول ما يتوقع من الرجل أو المرأة أن يكون عليه، مثل الأجسام العضلية المفتولة للرجال أو الأجسام النحيفة والمنحنية للنساء. هذا النوع من التوقعات يضغط على الأفراد للامتثال لهذه المعايير إذا أرادوا أن يكونوا مقبولين اجتماعيا.

اللباس لا يعتبر فقط وسيلة لتغطية الجسد، بل هو أداة قوية في تشكيل كيفية استجابة المجتمع للجسد. في الهويات الجندرية التقليدية، يتوقع من الرجال ارتداء الملابس التي تعكس القوة والهيمنة، مثل الملابس الرياضية أو الرسمية التي تبرز العضلات. أما النساء فيتوقع منهن ارتداء ملابس تبرز أنوثتهن وتساهم في إظهار الجسد بالطريقة التي تقابل معايير الجمال التي تتسم بالنحافة أو الجاذبية الجنسية.بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى هويات جندرية غير تقليدية (مثل الأشخاص غير الثنائيين، أو المتحولين جنسيا)، يشكل اللباس تحديا خاصا. يتعين عليهم في كثير من الأحيان التنقل بين معايير اللباس الجندرية التقليدية أو كسرها، مما قد يعرضهم للتمييز أو الإقصاء. في السياقات الاجتماعية التي تُجسد الهوية الجندرية بشكل صارم، يمكن أن يصبح اللباس مصدرا للصراع الداخلي والخارجي بالنسبة لأولئك الذين لا يتطابقون مع التوقعات . بالنسبة لبعض الأفراد، يمكن أن يكون اللباس وسيلة لمقاومة التوقعات الاجتماعية. على سبيل المثال، قد يختار بعض الرجال أو النساء ارتداء ملابس تعتبر عادةً مخصصة للجنس الآخر كنوع من التعبير عن هويتهم الجندرية أو كتحد للقيود المجتمعية.

هذه الأنماط من اللباس تصبح أداة لتحدي معايير الجمال والتوقعات الجندرية، مما يساهم في إعادة تشكيل صورة الجسد المثالي في الثقافة. تواجه الهويات الجندرية التقليدية وغير التقليدية على حد سواء ضغوطًا اجتماعية لتحقيق المثالية الجسدية التي تروج في وسائل الإعلام. بالنسبة

للنساء، يتوقع أن يتبعن معايير الجمال مثل النحافة، بينما يتوقع من الرجال أن يحققوا صورة الجسد العضلي. في الوقت نفسه، الأشخاص الذين لا ينتمون إلى الفئات الجندرية التقليدية يعانون من ضغوط مضاعفة ليتوافقوا مع معايير الجمال السائدة.العديد من الأشخاص غير الثنائيين، أو المتحولين جنسيا، يواجهون صراعا مع مفاهيم الجسد المثالي، لأن هذه المفاهيم غالبا ما تتجاهل التنوع الجسدي. هؤلاء الأفراد قد يواجهون صعوبة في تحقيق الصورة المثالية التي تُروج لها المجتمعات، سواء كان ذلك في الملابس أو في المظهر الجسدي. علاوة على ذلك، قد لا يجدون نماذج جمالية تتناسب مع تجاربهم الجسدية، مما يعزز من شعورهم بالاستبعاد.النساء بشكل خاص يواجهن ضغطا اجتماعيا مستمرا ليصلن إلى الجسد المثالي كما يصور في وسائل الإعلام، والذي غالبا ما يرتبط بالنحافة والأنوثة. هذا الضغط يتعاظم مع ترويج صناعات الجمال والموضة لمنتجات تركز على تحسين الجسد الأنثوي. كما يمكن أن تصبح الملابس الأداة التي يتم من خلالها توجيه هذا الضغط نحو النساء لتحقيق صورة الجسد المثالي، ما يعزز من مفهوم أن الأنثوية مرتبطة بالملابس الجمالية التي تتناسب مع جسد نحيف.

بدأت تظهر تحولات في مفاهيم الجمال، حيث أصبحت هناك مساحة أكبر لتقدير التنوع في الأجسام والملابس. الحركات النسوية، والقبول الجسدي، والحركات الداعمة للتنوع الجندري قد ساهمت في التحدي المستمر للصور النمطية للجمال الجسدي. بدأت تظهر اتجاهات جديدة في الموضة تدعم التنوع الجسدي، مما يتيح للأفراد الذين لا يتماهون مع المعايير التقليدية العثور على مساحة لهم في صناعة الموضة والجمال.كما بدأت بعض العلامات التجارية والمصممين في تقديم ملابس تتناسب مع أنواع مختلفة من الأجسام والهويات الجندرية. هذا التحول يعكس تحولًا ثقافيا نحو تقبل التنوع الجسدي والجندري، حيث يتم الاهتمام بتقديم ملابس يمكن أن ترتديها كل من النساء، الرجال، والأفراد غير الثنائيين. هذا التطور يساهم في إلغاء بعض القيود المرتبطة باللباس ويتيح للأفراد التعبير عن أنفسهم بحرية أكبر دون الخوف من الحكم الاجتماعي أكدت جلبرت هدسون(Gilbert Herdt) أنه ومع التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تشهدها المجتمعات، يتوقع أن يتم تحدي معايير الجمال الجسدي بشكل أكبر. أصبح هناك اتجاه نحو المزيد من التنوع في صناعة الموضة واللياقة البدنية، حيث يتزايد الاهتمام بالأجسام التي تتجاوز المعايير التقليدية للجمال. المفهوم :التنوع الثقافي والجنسي والجسدي، خاصة في المجتمعات الغربية، أدت إلى توسيع معايير القبول الاجتماعي لأجساد وأشكال مختلفة.(Herdt, 1997) هذا التوجه قد يعزز من احترام الهويات الجندرية المتنوعة ويخفف من الضغط الاجتماعي المرتبط بالجسد المثالي.

2-التعري كفضاء رمزي للصراع والسلطة

2-1 التعري كأفق للصراع الرمزي: الجسد بين الضبط الاجتماعي والتمرد الثقافي

يتفاعل الجسد المتعري بين بيئة الطاردة وأخرى داعمة ضمن تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية في تقبل أو رفض الجسد المتعري، لتتعامل المجتمعات مع مظاهر العري في سياقات مختلفة. يعكس نوع التفاعل بين الأفراد والجماعات في ظل مجموعة من المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم المظهر الجسدي، والتعرض للعري تأثير ذلك على الهوية الاجتماعية، والثقافة، والممارسات اليومية.في العديد من المجتمعات، العري يعتبر مخالفا للمعايير الأخلاقية والدينية، وينظر إليه على أنه سلوك غير مقبول. هذه البيئة الاجتماعية الطاردة تعزز من فكرة أن الجسد يجب أن يخفي في معظم الأحيان، وأن أي تعري علني أو غير لائق يمكن أن يؤدي إلى الرفض أو حتى العقاب الاجتماعي.العري، في هذه السياقات، يمكن أن يعتبر تهديدا للنظام الاجتماعي والأخلاقي، إذ يربط بشكل رئيسي بالتحرش الجنسي أو السلوكيات غير المنضبطة. وبالتالي، تفرض رقابة اجتماعية صارمة على الأفراد الذين يختارون التمتع بالحرية الجسدية في الأماكن العامة.

في الكثير من الثقافات التقليدية، يرتبط العري بمفاهيم دينية قد تحظر أو تجرم التعري بشكل علني. على سبيل المثال، في بعض الديانات تعتبر الأجساد شيء يجب تغطيته احتراما للروحانية والقيم الدينية، وتعرض الجسد للعالم يعتبر نوعا من انتهاك للطهارة أو الأدب.هذا التوجه الديني يساهم في تشكيل تصور اجتماعي يرفض العري في الأماكن العامة أو في السياقات غير المناسبة، ويعزز من مفاهيم الحشمة والمحتوى.في مجتمعات تسود فيها الأدوار التقليدية للجنسين، يكون هناك ضغط أكبر على النساء لتغطية أجسادهن وعدم إظهار أي نوع من العري، بينما

يُسمح للرجال أحيانًا بأن يكونوا أكثر تحررا في التعبير عن أجسادهم. هذه الهيمنة على الجسد تعكس كيف تفرض القيم الاجتماعية على الأفراد بناء على جنسهم، حيث يعامل الجسد الأنثوي بشكل أكثر رقابة مقارنة بالجسد الذكوري.العري هنا قد ينظر إليه على أنه انتهاك للسلطة الاجتماعية، مما يؤدي إلى الرقابة والتحكم في الطريقة التي يظهر بها الأفراد. مونيك جيبسون (Monique Jeudy-Ballini في تحليلها ودراساتها عن الجسد والثقافة، توضح كيف أن العري محكوم بتمثلات رمزية تختلف باختلاف الديانات والمجتمعات، حيث ينظر إلى الجسد المكشوف غالبا باعتباره مشروعا اجتماعيا يخضع للرقابة والسلطة(Jeudy-Ballini, 1998) .

في السنوات الأخيرة، تزايدت الحركات التي تدعو لتقبل الجسد في مختلف أشكاله، مثل حركات جمال كل الأجساد والتنوع الجسدي، التي تدعم حرية التعبير الجسدي وتقبل التنوع الجسدي.هذه الحركات تشجع الأفراد على تقبل أجسادهم كما هي دون الخضوع للمعايير الجمالية التقليدية. وفي بعض الأحيان، يشمل ذلك التعري كوسيلة للتحرر الشخصي وتحدي التوقعات المجتمعية، سواء في الفضاء العام أو في سياقات خاصة.البيئة الداعمة تروج لفكرة أن الجسد هو ملك فردي، وأن الشخص لديه الحق في اتخاذ قراراته الخاصة بشأن كيفية التعبير عن نفسه جسديا، بما في ذلك خيار التعري. هذا يمكن أن يكون جزءا من تفكيك القيود الثقافية والاجتماعية التي تقيد حرية الفرد.الفن، مثلا، يمكن أن يعتبر وسيلة لتحدي هذه الحدود الاجتماعية، حيث يتم عرض الجسد المتعري في سياقات فنية أو ثقافية لتمثيل التحرر أو مناقشة قضايا الهوية.

بعض المجتمعات البديلة أو الشواطئ الطبيعية تعزز من تقبل العري كجزء من تجربة حياة طبيعية وغير مغلفة بالمعايير الاجتماعية السائدة. على سبيل المثال، في بعض الشواطئ والمجتمعات التي تشجع على الحياة بدون ملابس، يعتبر العري جزءا من العودة إلى الطبيعة والحرية الشخصية.هذه البيئات توفر مساحات آمنة للأفراد الذين يرغبون في التعبير عن أنفسهم جسديا دون خوف من الأحكام الاجتماعية، وتساعد على بناء علاقات أكثر تصالحا مع الجسد.في بعض السياقات الثقافية والفنية، يتم تمثيل الجسد المتعري كرمز للتحرر أو التحدي، مثلما نرى في الفن المعاصر أو الأفلام. حيث يستخدم العري ليس فقط كوسيلة للتعبير الجسدي، بل أيضًا كطريقة لفتح نقاشات حول مفاهيم السلطة، الجنس، والهوية.العري في هذا السياق يعتبر وسيلة لتحدي الهياكل الاجتماعية التي تقيّد حرية الفرد في التعبير عن نفسه.

في البيئات الطاردة، يمكن أن يؤدي التعري إلى القمع الاجتماعي والنفور، مما يجعل الأفراد يشعرون بالتهميش أو بالضغط لتغيير سلوكهم. قد يتم النظر إلى هؤلاء الأشخاص على أنهم يهددون النظام الاجتماعي أو الأخلاقي. على أنه في البيئات الداعمة، يمكن أن يعزز التعري الشعور بالتحرر الشخصي والقبول الاجتماعي، ويسهم في تعزيز الهوية الفردية والتعبير الجسدي بشكل أكثر انفتاحا.البيئات الطاردة تتسم بالرقابة الاجتماعية القوية، حيث يتم فرض الحدود على كيفية تعبير الأفراد عن أجسادهم. هذا يمكن أن يؤدي إلى خلق مشاعر القلق أو الخجل لدى الأفراد الذين يشعرون أن أجسادهم لا تلبي التوقعات المجتمعية.في البيئات الداعمة، ينظر إلى تعبير الأفراد عن أنفسهم بطريقة جسدية (بما في ذلك العري) كحق طبيعي، مما يساهم في تعزيز حرية التعبير الشخصي والقبول المجتمعي.مع مرور الوقت، قد تحدث تغيرات اجتماعية نتيجة للحركات التي تدعم تقبل الجسد بكل أشكاله. التحول في كيفية التعامل مع العري قد يسهم في تحولات في النظرة الاجتماعية للجسد، وبالتالي تغيير في الأدوار الاجتماعية والتوقعات المرتبطة بالثقافة.تتشكل التفاعلات الاجتماعية حول الجسد والتعري استنادا إلى قيم ثقافية واجتماعية ودينية. بينما تعزز البيئات الطاردة القيود المجتمعية على الأجساد، تسهم البيئات الداعمة في تحرير الأفراد من هذه القيود، مما يعزز من تقبل التنوع الجسدي ويعيد تعريف حدود التعبير عن الهوية الجسدية.

التعري يمكن أن يفهم كأفق للتحرر أو كأداة لفهم علاقة الفرد بالجسد، السلطة، والمعايير الاجتماعية. في هذا السياق، قد يرتبط التعري بتحدي الهياكل الاجتماعية التي تفرض قيودا على الأجساد وكيفية ظهورها في المجتمع. من خلال سوسيولوجيا التعري، يمكننا استكشاف كيف تُبنى هذه القيود وكيف يمكن أن يؤدي التعري إلى تحرير الجسد من القيود الاجتماعية والجنسانية.في المجتمعات المعاصرة، هناك معايير معينة تفرض على الأفراد فيما يخص مظهرهم، وكيفية تقديم أجسادهم أمام الآخرين، سواء في الحياة العامة أو الخاصة. التعري، في هذه الحالة، قد يكون نوعا من مقاومة أو تحرر من هذه القيود. من منظور سوسيولوجي، يمكن أن يمثل التعري رفضا للقيم الاجتماعية التي تسيطر على

الجسد وتهدف إلى تقليص حرية التعبير عن الهوية الذاتية.لكن في الوقت نفسه، لا يمكن إغفال أن التعري قد يستخدم في بعض السياقات كأداة للسيطرة أيضا، حيث قد يتم استغلاله لفرض معايير جديدة من خلال الإعلام أو الفن أو السياسة، وبالتالي يصبح سلاحا ذو حدين.يمكن فهم سوسيولوجيا التعري باعتبارها مساحة للتفاوض بين السيطرة والتحرر، حيث يتم إعادة تشكيل الفهم الاجتماعي للجسد والانعتاق من القيود أو الخضوع لها بطرق متعددة.

التعري كسلطة للسيطرة على الجنسين يمكن أن تفهم من خلال تحليل كيف تستخدم الأجساد العارية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، كوسيلة لتحديد علاقات القوة والهيمنة بين الذكور والإناث في المجتمعات المختلفة. في هذه النظرة، يتبين أن التعري ليس مجرد غياب للملابس أو إعادة تمثيل للحرية، بل هو أداة تستخدم للهيمنة على الأفراد أو التحكم بهم في سياقات ثقافية واجتماعية متنوعة.من هذا المنظور، يمكن النظر إلى التعري كأداة من أدوات الهيمنة التي ترتبط بالمعايير الجندرية. في الكثير من المجتمعات، ينظر إلى جسد المرأة كمجال للسيطرة، بحيث يتم التحكم في كيفية ظهوره، وكذا المعايير الاجتماعية التي تحدد ما هو مقبول أو مرفوض من الناحية الجمالية والاجتماعية. المرأة، على سبيل المثال، قد تجبر على تعري جسدها بطريقة تمثل خضوعها أو قبولها لمعايير جمال معينة، وهذا قد يكون وسيلة للهيمنة أو للتحكم فيها على مستوى اجتماعي وثقافي.

من جهة أخرى، يمكن أن تكون هناك قوة مهيمنة على الذكور أيضا، ولكنها قد تتخذ أشكالا مختلفة. ففي بعض الحالات، قد ينظر إلى التعري كجزء من معايير تفرض على الرجال لكي يظهروا بمظهر القوة أو الجاذبية، مما يساهم في تشكيل مفاهيم عن الرجولة أو القوة. في هذه الحالة، قد يكون التعري وسيلة لتأكيد التفوق أو لفرض نوع من المعايير الجمالية أو المهيمنة.عليه، إن سوسيولوجيا التعري كسلطة تتعامل مع كيفية استخدام المجتمعات للجسد العاري لإعادة إنتاج التفاوتات الجندرية. فهي لا تقتصر فقط على مجرد فكرة التحرر أو التعبير عن الهوية، بل تعكس أيضا عمليات الهيمنة التي تتداخل مع مفاهيم القوة والتحكم في صورة الجسد، وتستخدم لتعزيز معايير اجتماعية قد تكون تمييزية أو تحد من حرية الأفراد في التعبير عن أنفسهم خارج الأطر التقليدية.

2-2 الجسد الأنثوي بين الهيمنة والتحرر: سوسيولوجيا التعري والتمثيل الثقافي للأنوثة

التعري والتصاقه بالجنس الأنثوي تعد قضية معقدة تتداخل فيها العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية. في العديد من المجتمعات، ينظر إلى الجسد الأنثوي كرمز للجنسانية والجمال، وعليه فإن التعري يرتبط به بشكل خاص بطرق متعددة. هذه العلاقة بين التعري والجنس الأنثوي، في العديد من الثقافات، يعتبر الجسد الأنثوي، وخاصة في حالته العارية، مجالا للعرض والمراقبة. هذا التصور يعكس كيفية تحكم المجتمعات في أجساد النساء وتوجيهها لتلبية معايير جمالية وثقافية محددة. قد ينظر إلى التعري الأنثوي ليس فقط كتعبير عن الحرية الشخصية، بل كوسيلة تُستخدم لتكريس هياكل السلطة الاجتماعية التي تلزم النساء بالظهور بطرق معينة.

إن التصاق التعري بالجنس الأنثوي يعكس أيضًا كيفية استخدام المجتمعات للتعري كأداة للسيطرة على المرأة. في كثير من الأحيان، يتم تقييد النساء بالمعايير التي تحدد متى وكيف يمكنهن أن يُظهرن أجسادهن. فحينما يتعرض الجسد الأنثوي للتعري، فإن ذلك قد يصبح وسيلة للهيمنة، حيث ينظر إليه على أنه ملكية اجتماعية يمكن أن تستغل أو تعرض في سياقات تجارية أو إعلامية، مثل الإعلان عن المنتجات أو في الفن.يعتبر الكثير من النقاد أن ربط التعري بالجنس الأنثوي يؤدي إلى التسليع أي تحويل المرأة إلى كائن يمكن استهلاكه بصريا أو تجاريا. من هذا المنظور، يستغل الجسد الأنثوي العاري لتسويق الجنسانية باعتبارها سلعة، مما يؤدي إلى تقليص قيمة المرأة إلى مظهرها الجسدي فقط، وبالتالي تصبح المرأة في هذه الصورة موضوعا يستهلك ولا يُحتفى به ككائن إنساني متكامل.

يظهر التحليل السوسيولوجي للجسد الأنثوي أن التصاق التعري بالمرأة لا يمكن فهمه بمعزل عن الديناميات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تسعى إلى السيطرة عليها وتسليعها. ترى نعومي (Wolf N. , 1990) في أسطورة الجمال 1أن فرض معايير جمالية معينة على النساء يشكل وسيلة اجتماعية لإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، حيث يختزل الجسد الأنثوي إلى مظهر خارجي يستهلك بصريا وتجاريا. علاوة

على ذلك، بناء عليه، فإن ربط التعري بالجنس الأنثوي، كما يتجلى في الإنتاجات الثقافية والإعلامية، لا يمثل مجرد نمط جمالي، بل هو انعكاس لترسيخ أنماط السيطرة الاجتماعية والاقتصادية على الجسد الأنثوي، وتحويله إلى موضوع استهلاكي فاقد لجوهره الإنساني الكامل.

من جهة أخرى، يمكن النظر إلى التعري كأداة تحرر أيضا. بعض الحركات النسوية قد تروج لفكرة التعري كوسيلة للتخلص من القيود التي تفرضها المجتمعات على أجساد النساء، وتحقيق نوع من الاستقلالية والتحرر من النظام الجندري الذي يفرض هيمنة ثقافية على المرأة. في هذا السياق، يعتبر التعري فعلا يهدف إلى استعادة الجسد الأنثوي من المراقبة المستمرة والتحكم الاجتماعي.التعري المرتبط بالجنس الأنثوي قد يكون أيضا وسيلة للمرأة للتعبير عن نفسها بشكل حر وغير تقليدي. فهو قد يستخدم كأداة لتحدي الأعراف الاجتماعية المتعلقة بالملابس والمظهر، وقد يصبح وسيلة للاحتجاج ضد التصنيفات الجندرية التي تضع المرأة في إطار معين.إن سوسيولوجيا التعري المرتبطة بالجنس الأنثوي تكشف عن تفاعل معقد بين الأبعاد الثقافية، الاجتماعية، والسياسية. فهي ليست مجرد مسألة خاصة بالحرية الفردية أو الجنسانية، بل هي معركة ثقافية تعكس التوتر بين الهيمنة والتحرر، بين السيطرة على الأجساد الأنثوية وتحدي هذه السيطرة.

الجسد الأنثوي كمجال للتمثيل الاجتماعي هو مفهوم يعكس كيف ينظر إلى الأجساد الأنثوية في المجتمع وكيف يتم تأطيرها ضمن قوالب ثقافية واجتماعية معينة. في المجتمعات المعاصرة، يعتبر الجسد الأنثوي ليس فقط جسدا بيولوجيا، بل هو أيضا وسيلة لنقل رسائل اجتماعية وثقافية تسهم في تشكيل الهويات الجندرية. ويعكس هذا التمثيل كيف يتم استخدام الجسد الأنثوي في التعبير عن القيم والأيديولوجيات السائدة في المجتمع.في الكثير من الثقافات، يعتبر الجسد الأنثوي رمزا للجمال والأنوثة، ويربط بتصورات معينة عن الجاذبية والنجاح. تفرض معايير جمال محددة على النساء، مثل الشكل الجسدي المثالي (الوزن، الطول، الأبعاد، إلخ) وكيفية ارتداء الملابس أو التجميل. الجسد الأنثوي يصبح بالتالي عنصرا مهيمنًا في تمثيل صورة المرأة داخل المجتمع، ويستخدم هذا التمثيل لتكريس قيم معينة حول الأنوثة، يعتبر الجسد الأنثوي ملكا اجتماعيا يتم التحكم فيه من قبل القوى الاجتماعية (مثل الأسرة، الثقافة، والإعلام). هذا التحكم قد يظهر في مجموعة من الممارسات مثل فرض القوانين الاجتماعية المتعلقة بملابس النساء، أو تحديد كيفية تمثيل النساء في الإعلام والترفيه. فالجسد الأنثوي يُشَكل، في كثير من الأحيان، من خلال معايير ثقافية يتم فرضها وتكرارها من خلال الصورة الإعلامية، مما يعزز من السيطرة الاجتماعية تطرح مارثا نوسباوم (Nussbaum, 1995) مفهوم التشييء الذي يحول المرأة إلى شيء يستخدم لتحقيق أغراض الآخرين، بما في ذلك الأداتية وإنكار الذاتية والاستقلالية. في السياق الإعلامي.

وسائل الإعلام والفن تسهم بشكل كبير في تمثيل الجسد الأنثوي. الصور الإعلانية، الأفلام، والمجلات تشكل تصورات معينة عما يجب أن يكون عليه الجسد الأنثوي المثالي، وغالبا ما يتم التركيز على الجمال الجسدي كعنصر أساسي. هذه الصور تقوي من ممارسات الجسد التجاري، حيث يصبح الجسد الأنثوي موضوعا للاستهلاك البصري، مما يساهم في تسليع النساء وتحويل أجسادهن إلى أدوات للإثارة أو الجذب.الجسد الأنثوي لا ينظر إليه فقط كأداة للتمثيل الثقافي، بل أيضًا كأداة تُستخدم في العلاقات الجندرية. الجسد الأنثوي يصبح ميدانا للتفاوض بين السلطة والهيمنة، حيث يمكن أن يستغل ليعكس التفاوتات الجندرية ويعزز من الهياكل الهرمية التي تميز بين الرجل والمرأة.

توضح **لورا مولفي** (Mulvey, 1975)2 من خلال مفهوم النظرة الذكورية كيف تُقدم النساء كمواضيع للمتعة البصرية الذكورية، مما يرسخ منطق استهلاك الجسد الأنثوي. من خلال هذه الديناميات، يستحضر مفهوم الجسد الأنثوي كموضوع، يمكن تملكه أو التحكم فيه.على الرغم من هذه القيود، يمكن أيضا رؤية الجسد الأنثوي كأداة للتحرر والتغيير. بعض الحركات النسوية ترى في الجسد الأنثوي وسيلة لتمرد على الهياكل الاجتماعية التقليدية. فعلى سبيل المثال، بعض النساء قد يعبرن عن أنفسهن من خلال تحدي معايير الجمال السائدة أو من خلال تعبيرهن عن أجسادهن بشكل حر، بعيدا عن القوالب التي يفرض عليهن. في هذه الحالة، يصبح الجسد الأنثوي مصدرا للقوة والتعبير عن الذات بدلا من أن يكون مجرد أداة للسيطرة.الجسد الأنثوي كمجال للتمثيل الاجتماعي هو مجال معقد يتداخل فيه الجنس، السلطة، الثقافة، والإعلام. يتم تشكيل وتوجيه الجسد الأنثوي ضمن معايير اجتماعية تحدد مكانته ووظيفته في المجتمع. ومع ذلك، لا يمكن

تجاهل أن الجسد الأنثوي ليس مجرد موضوع سلبي يتم تشكيله من قبل القوى الاجتماعية، بل هو أيضًا مجال يعبر عن القوة الشخصية والإرادة الفردية في مقاومة هذه المعايير أو تحديها.

2-3 التعري والتسليع الجنسي: أدوات الهيمنة والمقاومة في السياقات الثقافية والاجتماعية

التعري كأداة للسيطرة والتمييز هو مفهوم يعكس كيف يستخدم الجسد العاري في مجتمعات معينة لتثبيت علاقات القوة أو الهيمنة، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. في سياق سوسيولوجي، ينظر إلى التعري ليس فقط كفعل حر أو تعبير عن الذات، بل أيضا كأداة قد تستخدم لإعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية والتمييزية التي تفرق بين الأفراد أو الفئات الاجتماعية بناء على معايير معينة مثل الجنس، الطبقة الاجتماعية، العرق، أو الميول الجنسية.في العديد من المجتمعات، يرتبط التعري بالجسد الأنثوي بشكل خاص، حيث يعتبر الجسد الأنثوي موضوعا للعرض والمراقبة. يمكن أن يستخدم التعري كأداة لتأكيد الهيمنة الثقافية على النساء، حيث يُفرض عليهن معايير معينة حول كيف ومتى يجب أن يظهرن أجسادهن. ففي سياق وسائل الإعلام أو الإعلانات التجارية، قد يستغل الجسد الأنثوي العاري لجذب الانتباه أو تسويق المنتجات، مما يعكس تسليع الجسد الأنثوي وتحويله إلى وسيلة لتكريس معايير الجمال والأدوار التقليدية المرسومة للمرأة.التسليع هو أحد الأبعاد الأساسية للتعري كأداة للسيطرة.

من منظور مكمل، تدعم **جان كيلبورن**(Kilbourne, 2010) هذا الطرح من خلال تحليلاتها لصناعة الإعلانات، حيث تستعرض الكيفية التي تُستخدم بها أجساد النساء لتسويق المنتجات، مما يؤدي إلى خلق معايير غير واقعية للجمال وتعزيز التشييء. في بعض الحالات، يعتبر التعري وسيلة لتحويل الجسد البشري إلى سلعة قابلة للتسويق والاستهلاك. في سياق الصناعات الإعلامية أو الإباحية، ينظر إلى الجسد العاري كأداة لخلق أرباح مادية، حيث يستغل الجسد البشري — وخاصة الجسد الأنثوي — كوسيلة للربح من خلال استثارة الرغبات الجنسية. هذا يساهم في تعزيز الهياكل الاجتماعية التي تربط النساء بمظاهرهن الجسدية ويقلل من قيمتهن إلى مجرد أجساد يمكن استهلاكها.

في بعض السياقات، يمكن أن يستخدم التعري كأداة للتمييز بين الفئات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، قد تفرض معايير مختلفة على الطبقات الاجتماعية أو الأعراق عندما يتعلق الأمر بالتعري. في بعض المجتمعات، قد يعتبر التعري علامة على الانحراف أو التهديد الاجتماعي إذا كان صادرا عن أفراد ينتمون إلى طبقات أو ثقافات معينة، بينما يمكن أن يعتبر عاديا أو مقبولا إذا كان صادرا عن أفراد ينتمون إلى طبقات أو ثقافات أخرى.التعري قد يستخدم أيضا كأداة للسيطرة على الحياة الجنسية للأفراد، خاصة بالنسبة للنساء. في بعض الأحيان، يستغل الجسد العاري كوسيلة للتهديد أو التحكم، سواء في العلاقات الشخصية أو في الإعلانات أو الإعلام. في هذا السياق، يصبح الجسد الأنثوي العاري محكوما بمؤثرات ثقافية وإعلامية، مما يعزز من عدم المساواة في العلاقات الجنسية والجنسانية.

عندما يعرض الجسد العاري بشكل يتجاهل شخصية الفرد وهويته الذاتية، يساهم ذلك في تعزيز العنف الجنسي والتحكم في الجنسانية الأنثوية.التعري يمكن أن يستخدم في بعض الأحيان كوسيلة للسيطرة على هوية الأفراد أو الجماعات. في المجتمعات التي تفرض فيها معايير جمالية أو جنسانية صارمة، يصبح التعري أداة لإعادة تشكيل الهوية الثقافية أو الجنسية. في هذا الإطار، قد يستخدم التعري لإظهار الانتماء إلى مجموعة معينة أو لتمثيل نوع من المقاومة أو الرفض للسلطة السائدة.على الرغم من استخدام التعري كأداة للسيطرة، يمكن أن يصبح أيضا أداة مقاومة في بعض الحركات الاجتماعية. على سبيل المثال، في الحركات النسوية أو الحركات المطالبة بالحقوق المدنية، قد يستخدم التعري كوسيلة للاحتجاج ضد السيطرة الاجتماعية، سواء كان ذلك في مواجهة معايير الجمال أو القيود الجنسانية. في هذه الحالات، يصبح التعري فعلا لرفض السيطرة الاجتماعية التي تفرضها المجتمعات على الأجساد.التعري كأداة للسيطرة والتمييز ليس مجرد فعل من الأفعال الشخصية أو الجمالية، بل هو أداة تتداخل فيها العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية. من خلال التحكم في كيفية تمثيل الأجساد العارية ومعايير الجمال الجنسانية، يمكن أن تساهم المجتمعات في إعادة إنتاج الهياكل المهيمنة التي تميز بين الأفراد وتعزز من الفروقات الاجتماعية.

سوسيولوجيا التصعيد الجنسي والتسليع هي مفاهيم تتعلق بكيفية التعامل مع الجنس والجسد في المجتمع في سياقات الثقافة المعاصرة، وكيفية استغلال هذه المفاهيم في الاقتصاد الثقافي والإعلامي. هذه المفاهيم تتداخل مع الهويات الجندرية، والأدوار الاجتماعية، والطبقات الاجتماعية، وتستهدف بشكل خاص الجنس الأنثوي والجسد الأنثوي، مما يعكس علاقات القوة في المجتمعات.التصعيد الجنسي يشير إلى زيادة التركيز على الجنسية في جميع مجالات الحياة اليومية، بما في ذلك الإعلام، الإعلانات، الثقافة الشعبية، والعلاقات الشخصية. هذا التصعيد يعني أن الرغبات الجنسانية أصبحت تُعرض وتُسوق بشكل متزايد في المشهد الاجتماعي، حيث يُستخدم الجنس كأداة لجذب الانتباه أو للبيع أو لترويج القيم الثقافية.في العديد من السياقات، يستغل التصعيد الجنسي لتعزيز معايير معينة من الجمال أو السلوك الجنسي الذي يربط القيمة الاجتماعية والجمالية للفرد بجاذبيته الجنسية. من خلال الإعلانات التجارية، الأفلام، والأغاني، يتم تصوير الجسد بشكل متكرر كأداة للمتعة أو الإثارة، وهو ما يساهم في خلق ثقافة تروج للجمال الجنسي كمعيار للنجاح أو القيمة الإنسانية.

التسليع الجنسي يشير إلى عملية تحويل الجنس أو الجسد البشري إلى سلعة قابلة للبيع والاستهلاك، حيث يتم تصوير الأجساد والأفراد بشكل يقلل من تعقيدهم أو هويتهم إلى مجرد أداة للمتعة أو الاستهلاك البصري. هذه العملية تتجسد في الإعلانات التجارية، الإعلام، السينما، وحتى في صناعة الجنس. تبيّن نظرية التشييء الذاتي (Fredrickson, 1997) أن هذا التعرض المستمر لصورة الجسد المثالي يؤدي إلى تحول المرأة إلى مراقِبة دائمة لذاتها من منظور خارجي، مما يتسبب في تبعات نفسية خطيرة مثل القلق والاكتئاب واضطرابات الأكل. في هذا السياق، يسهم التسليع في تجريد الأفراد من إنسانيتهم، خاصة النساء، مما يجعل جسدهم شيئًا يمكن استهلاكه أو الاستفادة منه دون مراعاة لحقوقهم أو وجودهم الكامل.النظرة السوسيولوجية للتسليع الجنسي غالبا ما ترتبط بتقليص الأفراد إلى أجسادهم فقط، حيث تصبح هذه الأجساد أداة لبيع المنتجات أو ترويج الأفكار، وهو ما يعزز من وضعهم في موقع الآخر الذي يستهلك ويستغل.

في مجتمعات كثيرة، يعتبر الجسد الأنثوي هو المجال الأكثر عرضة للتسليع الجنسي. النساء في وسائل الإعلام والإعلانات التجارية يصورن غالبا في صور تهدف إلى جذب الانتباه من خلال الجاذبية الجنسية. هذا التصوير لا يعكس كامل هوية المرأة كإنسان، بل يركز على الجسد كأداة جمالية للاستغلال، مما يعزز من الهوة بين النساء وبين الرجال، حيث يقدر الجسد الأنثوي على أساس قيمته الجمالية فقط.أيضا، يستخدم التسليع الجنسي للنساء في سياقات أخرى مثل صناعة الأزياء، الأغاني، وألعاب الفيديو، حيث تستهلك صور النساء عاريا أو شبه عارية لتسويق المنتجات، وهو ما يعكس كيف تعرض النساء كسلع جنسية دون اعتبار لعلاقاتهن أو حقوقهن.التسليع الجنسي في وسائل الإعلام والإعلانات هو أحد أبرز أشكال التصعيد الجنسي في المجتمع المعاصر.

من خلال تصوّرات الجسد في الإعلانات، تروج لفكرة أن الجمال الجنسي هو الأداة التي تضمن النجاح الاجتماعي أو التجاري. في كثير من الأحيان، تستخدم هذه الوسائل صورا جنسية أو مثيرة كوسيلة لزيادة المبيعات أو لبيع الأفكار المجتمعية، وهو ما يسهم في إرساء مفاهيم عن الجمال المثالي والجاذبية الجنسية كمعايير اجتماعية مسيطرة لعاملات أنفسهن يخلقن سوقا داخليا، يتم فيه تصنيف الزبائن حسب القيمة الاقتصادية لكل واحد منهم، وتوزيع الجهد العاطفي والاستعراضي بناء على هذا التصنيف.يؤدي هذا النوع من التنافس إلى تصاعد الحسد المهني، الشكوك المتبادلة، وتفكك شبكات الدعم الاجتماعي بين العاملات أحيانا. (Brewis J. S., 2000)

التسليع الجنسي له تأثيرات ثقافية واجتماعية بعيدة المدى. من جهة، يساهم في تعزيز التصورات التي تربط قيمة الإنسان بجاذبيته الجنسية، مما يُحجم من قيمة الأفراد إذا لم يلبوا معايير الجمال المهيمنة. ومن جهة أخرى، قد يؤدي التصعيد الجنسي والتسليع إلى زيادة الضغوط النفسية على الأفراد للتماشي مع معايير الجمال والجنسانية، مما قد يسبب مشكلات صحية نفسية مثل القلق والاكتئاب.على الرغم من أن التسليع الجنسي يمكن أن يُعتبر أداة لزيادة الهيمنة الاجتماعية، إلا أن هناك حركات نسوية وحركات لحقوق الإنسان تستخدم هذه المفاهيم كأدوات للمقاومة. في بعض السياقات، يستخدم التحرر الجنسي والتعري كوسيلة للاحتجاج ضد التسليع وتحدي القيم الجمالية السائدة. من خلال تشجيع الأفراد على إعادة تعريف الجمال الجنسي وإعادة بناء العلاقة مع الجسم، قد تساهم هذه الحركات في تغيير النظرة التقليدية إلى الجنس والجسد.سوسيولوجيا التصعيد الجنسي والتسليع تظهر كيف أن الجسد والجنس يُستَخدمان كأدوات للهيمنة الاقتصادية والاجتماعية، وكيف

يستغل جسد الأفراد، خاصة النساء، في سياقات ثقافية وتجارية. بينما يساهم هذا في تعزيز الهياكل الاجتماعية القائمة على التفوق الجنسي والجمالي، فهو أيضًا يولّد مقاومة تسعى لإعادة تعريف الجمال والجنسانية بعيدًا عن التسليع والهيمنة.

2-4 التعري كرمزية في تدبير الصراع الاجتماعي: من تمرد الهوية إلى إذلال الجسد

رمزية ودلالة التعري في تدبير الصراع والمشاحنات اليومية يعكس جوانب متعددة من التعبير عن الهوية الشخصية، الاجتماعية، الثقافية، والدينيّة في سياقات الصراع والاحتجاج. عبر التاريخ، ارتبط التعري في العديد من الثقافات والمجتمعات بمعاني مختلفة، سواء كان بمثابة علامة للتمرد أو وسيلة للإفصاح عن معانٍ أعمق تتعلق بالحرية أو القوة أو الضعف أو الإذلال. يمكن أن يكون التعري أداة استراتيجية يتم استخدامها لتوجيه رسالة معينة أو لتحدي الأنظمة الاجتماعية والسياسية القائمة.التعري يمكن أن يستخدم كأداة رمزية للتمرد ضد القيود الاجتماعية والسياسية. في بعض السياقات، قد يعتبر التعري فعلا يعبر عن الحرية الشخصية أو رفض القيم السائدة التي تفرضها المجتمعات.في بعض الحركات الاحتجاجية أو الثورات، قد يصبح التعري رمزا للتحرر من القيود الاجتماعية والجنسانية المفروضة على الأفراد. مثلًا، في بعض الاحتجاجات النسوية أو الحركات الحقوقية، قد يظهر التعري كوسيلة لتحدي القيم التقليدية التي تسيطر على جسد المرأة أو على فهم المجتمع للجنسانية.في بعض الدول أو الفترات التاريخية، استخدم بعض الناشطات التعري في سياقات احتجاجية للإشارة إلى رفض الهيمنة أو الإذلال، وتعزيز مطالبة الحرية الجسدية وحق النساء في التحكم بجسدهن بعيدا عن الرقابة الاجتماعية.

على سبيل المثال، في بعض الثقافات الأوروبية أو الأمريكية، تم استخدام التعري في الشوارع كأداة احتجاج ضد التمييز الجندري.في بعض الحالات، يظهر التعري ك مقاومة ضد الأنظمة القمعية .في الدول التي تعيش تحت حكم استبدادي أو حيث توجد قيود على حرية التعبير، قد يتم اللجوء إلى التعري كفعل مباشر للتمرد ضد سلطة تفرض رقابة شديدة على الأفراد، مما يجعل الجسد يتجاوز مجرد كونه مدرجا في نظام اجتماعي ليصبح رمزا للحرب ضد القمع. في حالات أخرى، يمكن أن يستخدم التعري كوسيلة لإذلال أو إضعاف الشخص في سياق النزاعات أو الحروب .يصبح الجسد في هذه الحالات هدفا للانتقام أو للضغط النفسي، حيث يتم انتهاك الكرامة الجسدية والإنسانية للأفراد من أجل تحطيم روحهم المعنوية. في بعض الحروب الأهلية أو الصراعات السياسية، قد يستهدف أفراد معينون في المجتمعات (مثل الأقليات أو المعارضين) بتجريدهم من ملابسهم كطريقة ل إهانتهم وإذلالهم علنا. في هذا السياق، يُعتبر التعري علامة على الفقدان الكامل للكرامة، مما يعكس الصراع بين السلطة والفرد. يصبح الجسد المتعرّي رمزا للهزيمة النفسية والجسدية في المعركة مع القوى القمعية.في بعض حالات التعذيب في السجون أو المعتقلات، قد يتم تجريد الأفراد من ملابسهم كطريقة لإخضاعهم نفسيًا وجسديًا، مما يزيد من ألمهم الذاتي ويجعلهم في حالة عجز تام عن الدفاع عن أنفسهم.

في بعض السياقات الثقافية، قد يستخدم التعري كطريقة لتعبير الأفراد عن هويتهم الشخصية أو الثقافية بعيدا عن المفاهيم التقليدية للجسد. وهنا ركزت الباحثة كاثرين فرانك (Katherine Frank) في دراستها الإثنوغرافية الشهيرة على كيفية تفاوض الراقصات مع أدوارهن الاجتماعية، والتوازن بين الجسد كوسيلة للعمل والهويات الشخصية.(Frank K. , 2002) على سبيل المثال، في بعض الثقافات، قد يكون التعري جزءًا من الطقوس الثقافية أو الفنية التي تهدف إلى نقل رسائل اجتماعية وسياسية أو حتى شخصية .في بعض الثقافات والمجتمعات، قد يعتبر التعري جزءا من التمرد الثقافي على هويات ثقافية أو دينية معينة. قد يتم استخدامه في الأعمال الفنية أو الاحتجاجات الثقافية لتعبر عن الحرية الفردية أو رفض القيود التقليدية على الجسد البشري.في الفنون المعاصرة، يستخدم التعري أحيانا كوسيلة لتحدي الأنماط الثقافية السائدة أو التصورات الجمالية التقليدية للجسد. قد يعتبر الجسد في هذه الحالات ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الانجذاب الجمالي، بل هو أداة للاحتجاج على الهويات الثقافية المعتمدة.

في النزاعات اليومية بين الأفراد، قد يصبح التعري وسيلة للتعبير عن العاطفة أو الصراع الجنسي .قد يستخدم التعري في العلاقات الشخصية ليعبر عن التوترات الجنسية أو العاطفية، سواء كان ذلك في سياقات العلاقة الحميمة أو الصراع العاطفي.في بعض الأحيان، قد يستخدم التعري

في العلاقات كوسيلة للضغط النفسي في الصراع العاطفي .على سبيل المثال، قد يستخدم شخص ما التعري كطريقة لتحريك مشاعر الشخص الآخر في علاقة عاطفية أو للحصول على السلطة في النقاشات اليومية.كما يمكن أن يكون التعري في بعض الحالات وسيلة لتحريك السيطرة أو أسلوبا في النزاع. يمكن أن يرتبط ذلك بتحكم شخص ما في جسده أو جسد آخر، وهو ما يعكس عدم الاحترام أو السيطرة على الآخر.كأحد المعاني الشائعة للتعري هو الحرية الجسدية، حيث يصبح الجسد رمزا للتحرر من كل القيود.

في بعض السياقات، قد يستخدم التعري كفعل يعلن عن الاستقلالية الشخصية ويعكس انفصالا عن التوقعات الاجتماعية التي تحاول فرض سيطرة على الجسد .في حالات أخرى، قد يعتبر التعري وسيلة للتعبير عن الرغبات الجنسانية أو الحرية العاطفية بعيدا عن الخوف من الرفض أو التهميش. هذا قد يكون جزءا من حركات تطالب بحقوق الأفراد في التعبير عن رغباتهم الجسدية بشكل غير مقيد بعض التحاليل ترى جيفريز أن مقاهي التعري تمثل شكلاً من أشكال تسليع الجسد الأنثوي داخل منطق السوق الرأسمالي، حيث يتم تحويل الجسد إلى سلعة بصرية للاستهلاك (Jeffreys, 2008)التعري كرمزية في تدبير الصراع والمشاحنات اليومية هو موضوع غني ومعقد يتداخل فيه العديد من الأبعاد الاجتماعية، الثقافية، والسياسية. في بعض السياقات، يستخدم كأداة للتحدي والتمرد على القيم السائدة، بينما في سياقات أخرى قد يصبح رمزا للذل أو إظهار القوة في مواجهة الخصوم. سواء كان في الحركات الاحتجاجية، أو في حالات الإذلال والتعذيب، أو في التعبير الفني، يعكس التعري دائما نوعا من الصراع الرمزي بين الفرد والسلطة أو بين الأفراد والمجتمع.

3–نوادي التعري كحقل سوسيولوجي

3–1 العمل العاطفي والاقتصاد الجنسي: تحليل سوسيولوجي لمقاهي التعري

نوادي التعري باعتبارها أماكن ترفيهية تعرض فيها عروض رقص تعرٍّ (غالبا من قبل النساء)، وتكون موجهة لجمهور مدفوع الأجر. غالبا ما تكون محاطة بخطابات تتعلق بالتحرر الجنسي من جهة، وبالاستغلال الجسدي للمرأة من جهة أخرى. يدخل ضمن دراسة التفاعلات الاجتماعية، والرموز الثقافية، والهويات الجنسية، وأيضا علاقات القوة الاقتصادية والاجتماعية. ينظر علماء مثل إرفينغ غوفمان إلى مقاهي التعري بوصفها مسرحا يوميا حيث يتم عرض الهوية الجنسية وإدارتها وفق قواعد دقيقة، شبيهة بإدارة الواجهة الاجتماعية (Goffman.E، 1963) .اعتمادا على نظريته، تفهم سلوكيات العاملات في مقاهي التعري كعروض مسرحية تقدم لجمهور (الزبائن) بهدف ترك انطباع مقصود.العاملات يعتمدن على خلق صورة للأنوثة المثالية (الإغراء، الاستعداد العاطفي، التفهم)، مصممة لتلبية توقعات الزبون وإثارة خيالاته. يتم تجنب التعبير عن المشاعر الحقيقية أو الضغوط الشخصية أثناء العرض.عبر اللباس، الحركات الجسدية، والتواصل البصري، يتم توجيه الرسائل غير اللفظية لضمان المحافظة على الواجهة المطلوبة.بينما تهدف العاملات إلى جذب انتباه الزبائن، يحافظن أيضًا على حدود واضحة لمنع التجاوزات وضبط علاقة القوة.في الكثير من الأحيان، تضطر العاملات إلى إظهار مشاعر مزيفة (مثل السعادة أو الاهتمام) بناء على مبدأ العمل الانفعالي الذي تحدثت عنه الباحثة **Arlie Hochschild**

داخل مقاهي التعري، تنشأ بين العاملات علاقات ديناميكية معقدة تتراوح بين التضامن والتنافس، وهي علاقات تحكمها ظروف العمل، منطق السوق الداخلي، والحاجة النفسية إلى دعم جماعي.العاملات غالبا ما يتضامن للدفاع عن بعضهن البعض ضد الزبائن المسيئين أو العنيفين، عبر التحذير المبكر أو التدخل الجماعي.داخل المساحات الخلفية، يتم تبادل النصائح، الدعم النفسي، والمساعدة على تجاوز الضغوط الناتجة عن العمل العاطفي.مثل تبادل استراتيجيات التعامل مع زبائن معينين، أو تنبيه بعضهن لبعض بالمخاطر أو الفرص المحتملة.هذا النمط التضامني يعزز مجتمعا مهنيا مصغرا، تحكمه قواعد غير مكتوبة مبنية على المصلحة المشتركة. وهنا أوضح غوفمان أهمية الفصل بين واجهة الأداء والكواليس، حيث يظهر التضامن خلف الستار بينما يستمر التنافس أمام الجمهور. (Goffman.E, 1963)

في مقاهي التعري، لا تعتبر الأجور الثابتة المصدر الرئيسي للدخل، بل يعتمد الجزء الأكبر من الأرباح على البقشيش أو العمولة والهدايا النقدية أو العينية المقدمة من الزبائن. هذا الواقع ينتج حركية تنافسية شديدة بين العاملات من أجل استقطاب الزبائن ذوي الإنفاق المرتفع،

أو ما يعرف في أدبيات السوسيولوجيا بالزبائن ذوي القيمة العالية. تستخدم العاملات تقنيات جسدية (حركات، مظهر، أسلوب تواصل بصري) لجذب انتباه الزبون.تلعب الحركات الإغرائية المدروسة واللغة الجسدية دورا أساسيا في السيطرة على مجال رؤية الزبون.تسعى العاملة إلى بناء علاقة شبه شخصية مع الزبون عبر تذكر تفاصيله الخاصة (اسمه، مشروبه المفضل، محادثات سابقة)، مما يعزز الإحساس بالخصوصية ويزيد من احتمالات الإنفاق السخي.بعض العاملات يتبعن استراتيجيات لاحتكار زبون معين، عبر إشعاره بالولاء العاطفي الزائف أو خلق شعور بالتفرد والعلاقة الحصرية.قد تستخدم بعض العاملات وسائل غير مباشرة لإبعاد زميلاتهن عن الزبائن ذوي الإنفاق العالي، سواء عبر الإشاعات أو عبر إشغالهن بزبائن آخرين.يتم تحويل المشاعر إلى سلع تمثل وتباع للزبائن(Hochschild A. R., 1983) .

بما أن الدخل غالبا يعتمد على البقشيش والمكافآت المباشرة من الزبائن، تتنافس العاملات على نيل اهتمام الزبائن الأكثر سخاءً.مثلا: السعي لحجز أفضل الفترات الزمنية للعمل أو الحصول على موقع مركزي أكثر جذبًا داخل المقهى.عبر تحسين الأداء الجسدي أو بناء علاقات منتظمة مع الزبائن لاحتكارهم، وهو ما يؤدي إلى تحفيز الصراعات الباردة أو التوترات الخفية.هذا التنافس قد يؤدي إلى تحولات في التحالفات، الغيرة المهنية، ومحاولات التأثير على صورة الزميلات أمام الإدارة أو الزبائن .كل عاملة تسعى إلى بناء مكانة ضمن مجتمع العاملات: عبر الاحترافية، المهارات الجسدية، أو قدرتها على جلب الدخل.

إن هناك محاولة مستمرة لفصل العمل عن الهوية الحقيقية، إذ تعتبر العديد من العاملات أنفسهن مختلفات عن الصورة النمطية السلبية للعاملات في المجال الجنسي.بعض العاملات يعتمدن سرديات تبريرية أمام بعضهن البعض لتخفيف الوصم الاجتماعي، مثل: "أنا أعمل مؤقتاً لتمويل دراستي" أو "أنا أتحكم بجسدي ولست ضحية ." أوضحت فرانك هنا أن التنافس داخل مقاهي التعري غالبا ما يكون تنافسا هادئا، بحيث يدار بانضباط لتجنب الإضرار المباشر بمناخ العمل الجماعي(Frank K. , 2002) .العمل في مقاهي التعري عادة لا يخضع لعقود عمل رسمية، مما يعني غياب الحماية الاجتماعية (تأمين صحي، تقاعد، تعويضات عن حوادث الشغل) .يتميز بالمرونة الزمنية (دوام غير ثابت)، لكنه مرهون بتقلبات العرض والطلب، أي أن الاستمرارية في العمل مرتبطة بإقبال الزبائن ومدى قدرة العاملة على اجتذابهم.نادرا ما تكون هناك نقابات أو تمثيليات مهنية تدافع عن حقوق العاملات، مما يفاقم تبعيتهن لأصحاب العمل والزمن الاقتصادي للمؤسسة.

وفقا لـ **Sassen**، تعتبر أنشطة مثل التعري نموذجا لاقتصاد الظل، الذي ينتج عن تفكك الاقتصاد الصناعي التقليدي.الدخل الشهري متذبذب ويعتمد على الإكراميات، مما يجعل العاملات عرضة للفقر المفاجئ أو الدخل غير الكافي .العاملات معرضات لمخاطر التحرش، العنف، والأمراض، دون أي تعويض أو دعم مؤسساتي.بسبب الوصم الاجتماعي المرتبط بمهنتهن، قد تجد العاملات صعوبة في إعادة الاندماج في سوق العمل الرسمي لاحقا.بحسب **Standing** في عمله حول البروليتاريا الجديدة، فإن العاملات في قطاعات مثل التعري يجسدن نموذج العمالة المؤقتة والهشة في أقصى تجلياتها.

معظم العاملات في التعري ينحدرن من خلفيات اجتماعية فقيرة أو من الطبقات الدنيا، ما يجعلهن مضطرات لقبول هذا النوع من العمل رغم المخاطر والوصمة.عبر عملهن، يسهمن في تعزيز الفوارق الطبقية بدل تجاوزها: فالعاملات (الفئة الدنيا) يخدمن زبائن ينتمون غالبًا إلى فئات متوسطة أو ميسورة.عمل النساء في التعري يعكس تحولات أوسع في سوق العمل النسائي، حيث تدفع النساء إلى القبول بأعمال أنثوية ومجنسنة لمواجهة التهميش الاقتصادي. بورديو تناول هذه التحولات الطبقية، موضحًا كيف أن العمالة الهشة المرتبطة بالجنس والجسد تكرس التراتبية الاجتماعية وتضفي عليها شرعية ضمنية.في بعض المجتمعات (مثل الولايات المتحدة، كندا، وبعض دول أوروبا الغربية)، يتم النظر إلى مقاهي التعري كجزء مشروع من صناعة الترفيه الليلي، خصوصا في المدن الكبرى (مثلاً لاس فيغاس، أمستردام). يتم تأطير هذه الأماكن ضمن مفهوم الحرية الجنسية وحق الفرد في إدارة جسده، مع دعوات لتقنينها لضمان حماية العاملات.بعض الدول مثل هولندا وكندا سنت قوانين تفرض تراخيص خاصة لمقاهي التعري، تضمن حقوق العاملات (كالحماية من العنف والتحرش) تحت إشراف قانوني صارم.

3-2 مقاهي التعري: تفاوض الجندر، السلطة، والهوية في فضاءات العمل المتعة

في مجتمعات أخرى، خصوصا ذات الطابع المحافظ أو الديني القوي (مثل بعض بلدان الشرق الأوسط، آسيا، وأجزاء من أمريكا اللاتينية)، يتم وصم مقاهي التعري باعتبارها تهديدًا للأخلاق العامة والأسرة التقليدية.حتى في المجتمعات الأكثر تساهلا، غالبا ما تعاني العاملات من نظرة اجتماعية دونية، ويربطن بمفاهيم السقوط أو الاستغلال الجنسي.يؤدي الوصم أحيانا إلى حرمان العاملات من فرص عمل بديلة، أو حرمانهن من الاستفادة من الخدمات الصحية والاجتماعية.

ظهرت في العقود الأخيرة جمعيات ونقابات تطالب بالاعتراف بالعمل في مقاهي التعري كعمل مشروع يستحق الحماية القانونية، خصوصا في الولايات المتحدة) مثلاً حركة**Strippers United** *. في بعض الأحياء أو المدن، تنظم حملات محلية ضد إنشاء أو استمرار مقاهي التعري، بدعوى الحفاظ على النسيج الاجتماعي أو الأمن العام، لتدافع عن حق النساء في العمل في التعري كخيار حر. ترى في مقاهي التعري إعادة إنتاج لاستغلال جسد المرأة ضمن نظام أبوي ورأسمالي.في كثير من مقاهي التعري، يتم تقديم النساء كموضوع للنظر، حيث يعملن لتلبية رغبات الزبائن الذكور.هذا يعزز صورة المرأة كجسد معروض ومتعة بصرية، والرجل كفاعل نشط ومسيطر.يتم تشجيع العاملات على إظهار مظاهر أنثوية نمطية (مظهر جنسي، تصرفات خاضعة، لعب دور المرأة المغرية، وهو ما يعيد إنتاج صور نمطية عن "ما يجب أن تكون عليه المرأة لخدمة الخيال الذكوري.

مقاهي التعري تعمل أحيانا كفضاءات يظهر فيها اختلال القوى بين الجنسين بشكل رمزي (الرجل دافع، المرأة مقدمة خدمة، مما يرسخ الفارق بين الذكر القوي والأنثى المتاحة، بعض العاملات يعتبرن عملهن شكلا من أشكال السيطرة على حياتهن الاقتصادية وعلى تمثيل أجسادهن، مما يكسر الصورة التقليدية للمرأة ككائن سلبي أو مضطهد.في بعض الحالات، تقوم العاملات بإعادة تشكيل الخيال الذكوري لصالحهن عبر تلاعب متقن بالتوقعات (مثل فرض حدود جسدية صارمة، المساومة على الإكراميات)، مما يعيد بعض موازين القوة (Barton B. ..., 2007) .في مقاهٍ معينة خاصة في دوائر المتحولين جنسيا أو النوادي البديلة، يتم توسيع مفهوم الجندر والجاذبية الجنسية بعيدا عن القوالب النمطية التقليدية، مما يخلق فضاءات أكثر سيولة في تمثيل الأنوثة والذكورة. إنه تحدي أدوار الجندر التقليدي من خلال إعادة التحكم في الجسد والمعنى، استخدام العمل كأداة للتمكين الاقتصادي، إدارة الحدود والمفاوضة.كما يتم إعادة إنتاج الجندر التقليدي عبر إظهار الأنوثة التقليدية، واعتماد مالي على الزبائن الذكور، وتثبيت التفاوت بين الجنسين في سياقات القواعد الجسدية والتفاعلات اليومية والعلاقات الاقتصادية.

العولمة حولت نوادي ومقاهي التعري من ظاهرة محلية إلى جزء من صناعة ترفيهية عالمية.تم استهداف السياح الأجانب عبر عروض مصممة خصيصًا لتناسب أذواقهم، مما أدى إلى تغيير أنماط الأداء والديكور وطريقة تقديم العاملات. ومع نمو السياحة الجنسية، أصبحت بعض نوادي ومقاهي التعري مراكز جذب رئيسية في مدن محددة (مثل بانكوك، باتايا، براغ، ريو دي جانيرو)، مما ربط التعري مباشرة بأنشطة تجارية جنسية صريحة أو شبه صريحة(Kempadoo, 1999) .هذا أدى إلى تكثيف استغلال العاملات، وتوسيع سوق الجسد دوليا، حيث تنتقل العاملات من دول فقيرة للعمل في أماكن يرتادها السياح الأثرياء.بفعل العولمة، أصبحت الهويات الجنسية والثقافية للعاملات تسلع وتعرض كمنتجات تلائم توقعات المستهلكين الغربيين، مثل تسويق صورة المرأة الآسيوية الخاضعة أو اللاتينية المتقدة(Brennan, 2004) ."ظهرت أشكال جديدة من التعري تدمج أنماطًا غربية ومحلية، مما خلق ما يمكن تسميته بالتعري المعولم، حيث تعاد صياغة الرموز الثقافية ضمن قالب تجاري موحد.العاملات في هذا القطاع أصبحن أكثر عرضة لانعدام الحقوق القانونية، والعمل بدون حماية اجتماعية أو تأمين صحي، خاصة في وجه شركات وسماسرة دوليين يديرون هذه الأعمال بأساليب غير منظمة.بذلك، ترتبط نوادي التعري المعولمة مباشرة بسوق العمل الهش غير الرسمي.

مقاهي التعري كظاهرة تختلف جذريا حسب السياق الاجتماعي والثقافي: ففي المجتمعات الغربية، يتم تأطيرها قانونيا وثقافيا بشكل يختلف عن المجتمعات العربية أو الإسلامية، حيث غالبا ما تكون نشاطا هامشيا أو ممنوعًا رسميًا.مقاهي التعري كظاهرة اجتماعية وثقافية تعبر عن علاقات الجندر والاقتصاد والسلطة داخل المجتمع.دراسة فضاءات التعري تكشف كيف يتم التفاوض على المعايير الأخلاقية والجندرية داخل

فضاءات شبه عامة، وتوضح كيف تستخدم الأجساد كوسيط اجتماعي واقتصادي، وكيف تساهم مقاهي التعري في إعادة إنتاج أو تحدي الأدوار الجندرية والاجتماعية في المجتمعات المعاصرة، إذ يتم بناء هوية الراقصات من خلال عمليات تفاوض مستمرة مع الجمهور والمؤسسة.مقاهي التعري فضاءات لإعادة إنتاج علاقات الهيمنة الجندرية أكثر مما هي فضاءات تحرر.

انطلاقا من تصور إرفينغ غوفمان للمجتمع كمسرح، تعتبر مقاهي التعري فضاءات عرضٍ يتم فيها إدارة الانطباعات بصورة مكثفة: العاملات والعاملون يقدّمون أنفسهم بأساليب تمثيلية مدروسة تهدف إلى إثارة تصورات معينة عن الأنوثة، أو الذكورة، أو حتى التحرر الجنسي، تبعًا لمتطلبات السوق وزبائنه.على خشبة المسرح، تتم صناعة الجسد وإبرازه كوسيط للهوية الجنسية، مع تبني مظهر أو سلوكيات معينة تلائم خيالات وأوهام الزبائن.

في مقاهي التعري، لا يتم فقط التعبير عن الهوية الجنسية، بل يُعاد إنتاجها وتسويقها: العاملات يُبرزن أنوثتهن بطريقة مبالغ فيها، مما يعيد تأكيد أدوار الجندر التقليدية أو يضخمها (مثير، خاضع، مستجيب لرغبات الآخر). أحيانا، تكسر الأدوار التقليدية عبر أداءات تستعرض قوة المرأة أو تتلاعب بتوقعات المتلقي، كما في عروض التعري النسوي أو الهزلي في بعض السياقات، تستخدم العاملات أجسادهن لإعادة صياغة معاني الجندر، وممارسة شكل من أشكال الوكالة الجنسية، متحديات النظرة التقليدية التي ترى الجسد الأنثوي كمجرد شيء للاستهلاك.على الواجهة تظهر العاملات في صورة متقنة ومصممة لإرضاء توقعات الزبائن. في الكواليس يتبادلن تجاربهن الحقيقية، يسخرن من الصور النمطية، وينتقدن أحيانًا الأدوار التي يضطررن إلى لعبها.

مقاهي التعري كأماكن للتفاوض بين المتعة والعمل والهوية تمثل فضاءات اجتماعية معقدة حيث يتم التفاعل بين الرغبات الفردية والضغوط الاجتماعية والاقتصادية. سأقدم لك الآن تحليلاً أكاديميا لهذا الموضوع بشكل دقيق، مع ذكر المراجع الأكاديمية المعتمدة.في مقاهي التعري، يُنظر إلى المتعة كجزء من العمل، حيث تستخدم الأنشطة الجنسية والتمثيلية لإرضاء رغبات الزبائن، ولكنها جزء من هيكل تجاري منظم. العاملات في هذه المقاهي يوازن بين تقديم متعة للزبائن وبين الحفاظ على حدود معينة من أجل الحفاظ على كرامتهن الشخصية وعلى احترام أدوارهن المهنية.في هذه السياقات، تكون المتعة لا تقتصر فقط على الرغبة الجسدية، بل تمثل حاجة نفسية واجتماعية أيضا للزبون، حيث يشتري هذا الأخير ليس فقط الجسد بل تجربة ترفيهية تشمل الفانتازيا.العاملات في المقاهي يتحكّمن في طريقة إنتاج المتعة، حيث يتعاملن مع أجسادهن كأداة عرض وتفاعل مع الزبائن. لكن، في الوقت نفسه، هذا العمل ليس مجرد خدمة جنسية بل يهدف إلى خلق بيئة يتم فيها مفاوضة الذات مع العميل بحيث تتحقق المتعة المقرونة بتقدير الذات والكرامة.

3-3 الهوية الجندرية في مقاهي التعري: التفاوض بين الاستغلال الجنسي والتمكين الذاتي

في هذا السياق، تعتبر الهوية الجنسية جزءا من الأداة التي يتم من خلالها أداء العمل. العاملات في مقاهي التعري يستخدمن هويتهن الجندرية (أنوثة، مثلا) باعتبارها منتجا قابلا للبيع .في ظل هذا، يتم تفاوض الهويات بشكل مستمر بين العاملات والزبائن. البعض يختار إبراز الجوانب المثيرة من هويتهن الجنسية بما يتماشى مع توقعات الزبائن.آخرون يختارون إعادة تشكيل الهوية الجنسية بشكل يتحدى أو يحد من الأدوار النمطية.العاملات في مقاهي التعري يجبرن على التفاوض بشأن هوياتهن الاجتماعية. بين الاستجابة للرغبات الجنسية للزبائن والحفاظ على كرامتهن، فإنهن يعيشن توترات بين تصوراتهن الشخصية والهوية التي تفرض عليهن كجزء من عملية العمل. على سبيل المثال، قد تكون الهوية المهنية التي يحتفظ بها في العمل (كعلاقة مهذبة أو مساعدة) غير متوافقة مع الهوية الشخصية الخاصة بهن خارج المكان.داخل هذه الفضاءات، تسعى العاملات إلى الحفاظ على توازن بين قيمهن الشخصية (مثل الكرامة) وبين المعايير الاجتماعية المفروضة عليهن من قبل المجتمع أو من قبل الزبائن، مثل النظرة المتحيزة تجاه النساء في مجال الجنس. هذه المفاوضات يمكن أن تظهر صراعا بين الهوية كعالم شخصي، حيث يعبر البعض عن رغبتهم في التحدي والتمرد على المعايير الجندرية التقليدية.الهوية الاجتماعية كعمل تجاري، حيث يضطر البعض إلى إخفاء أو التلاعب بهوياتهن الحقيقية لضمان كسب عيشهن في بيئة تستهلك الهويات الجنسية(Lazzarato, 2007) .

التفاوض بين المتعة والعمل والهوية يختلف باختلاف السياقات الثقافية. على سبيل المثال، العاملات في مقاهي التعري في المجتمعات الغربية قد يواجهن تحديات تتعلق بتحرير الجنس والجندر في حين أن العوامل الثقافية في مجتمعات أخرى قد تضيف أبعادا إضافية تتعلق بالصراع بين الهوية الجندرية والقيود المجتمعية.مقاهي التعري تصبح مكانًا لتحدي الهوية بالنسبة للعاملات، حيث يواجهن تحديًا مزدوجا بين التفاعل الاجتماعي مع الزبائن ورغبتهن في الحفاظ على الكرامة الإنسانية. على الرغم من أن هذه المساحات قد تسمح لهن بالظهور بشكل مهيب وجميل، إلا أنهن في الوقت ذاته يواجهن الاستغلال الجنسي الذي قد يعصف بهن.بالنهاية، تتحول الهوية إلى أداة للتفاوض المستمر بين الحاجة للمال والحاجة لحماية الذات والمعتقدات الشخصية.مقاهي التعري هي فضاءات للتفاوض المستمر بين المتعة والعمل والهوية، حيث تقوم العاملات في هذه الفضاءات بتشكيل وإعادة تشكيل هوياتهن الجندرية والنفسية والاجتماعية وفقًا للظروف المحيطة. هذا التفاوض يستدعي تنقلا بين الأدوار الاجتماعية والجنسانية وفقًا لحاجات العمل، ولكنه يظل أيضًا مجالًا لصراع داخلي بين الكرامة والاستغلال.

في إطار النقد الماركسي، تعتبر **شيلا جيفريز**(Jeffreys, 2008) أن التعري في أماكن مثل مقاهي التعري ليس مجرد ظاهرة اجتماعية أو ثقافية، بل هو جزء من منظومات الرأسمالية التي تعتمد على تشييء الجسد واستغلاله بشكل تجاري. تتبنى جيفريز تحليلا نقديا للكيفية التي يتم بها تحويل الجسد إلى سلعة، خاصة في السياقات التي يتم فيها تقديم الجسد كعنصر في سوق العمل الجنسي.تعتبر جيفريز أن الرأسمالية تتطلب تشييء الجسد، حيث يتم تحويل الجسد البشري إلى سلعة يتم استهلاكها. في سياق مقاهي التعري، يصبح الجسد موضوعاً تجاريا، حيث يتم عرضه للبيع (من خلال الرقص أو التفاعل الجنسي أو حتى النظرات) لتحقيق الربح المالي .تشيئ الجسد في هذا السياق يساهم في استغلال النساء، إذ يتم استخدام جسدهن كأداة لزيادة الربح الاقتصادي.

في كتابها The Industrial Vagina (2008)، تربط جيفريز بين العمل الجنسي وبين المنظومات الرأسمالية .تعتبر الرأسمالية أن الجسد الأنثوي يعد أداة للإنتاج في سوق العمل الجنسي. العاملات في مقاهي التعري لا يعتبرن أفرادا يتمتعون بكامل الإنسانية، بل أدوات للإنتاج الجنسي .هذا يعكس رؤية المجتمع الرأسمالي الذي يعامل النساء كأشياء للاستهلاك.تعتبر جيفريز أن التسليع الجنسي هو جزء من نظام اقتصادي يسعى إلى الاستفادة من الرغبات الجنسية عبر تحويلها إلى سلع .في مقاهي التعري، تعامل النساء كأدوات لخلق المتعة أو تلبية رغبات الزبائن، ويتم تحديد قيمتهن استنادًا إلى المكاسب المالية المتأتية من بضع ساعات من العمل الجنسي، مما يعزز نظام الاستغلال والتشييء الجنسي.وتضيف أن هذا الاستغلال الجنسي في مقاهي التعري لا يتم بمعزل عن النظام الأبوي الذي يعزز فكرة أن النساء هنّ موضوعات للجنس، مما يجعل هذا الاستغلال مزدوجا في المجتمعات الرأسمالية، ينظر إلى النساء كأدوات للإنتاج الجنسي، وهذا يعكس دور النظام الأبوي في إعادة إنتاج التمييز الجنسي.

في مقاهي التعري، ينظر إلى الجسد الأنثوي كمصدر للربح، حيث يستغل جسد العاملات في إشباع رغبات الزبائن .يعتبر العمل في هذه الأماكن جزءًا من سوق العمل الجنسي، الذي يعزز الاستغلال الجنسي، ويبقي النساء في حالة اعتمادية اقتصادية.الربحية من الاستهلاك الجنسي :في هذا السياق، لا تعتبر العروض الجنسية مجرد خدمة تقدم، بل هي عملية تسويقية لبيع الجسد، حيث يستغل الجسد الأنثوي كمصدر دخل في سياق اقتصاد السوق الذي يعتمد على استهلاك الرغبات الجنسية .العاملات في مقاهي التعري يتحولن إلى سلعة يتم شراءها واستهلاكها من قبل الزبائن، وهذا يعيد إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية التي ترى في المرأة مجرد أداة للمتعة الجنسية .في هذا الصدد، يظهر الارتباط الواضح بين الرأسمالية والتشييء الجنسي.

تعتبر جيفري3(Jeffreys, 2008) أن مقاهي التعري تمثل نموذجا لرأسمالية التشييء الجنسي التي يتم من خلالها استغلال النساء باستخدام أجسادهن كسلع في سوق العمل الجنسي. يظهر هذا النموذج التداخل بين الاستغلال الاقتصادي والأيديولوجيا الاجتماعية التي تساهم في إعادة إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية التي تعزز من استهلاك النساء باعتبارهن مجرد أدوات لزيادة الربح.في مقاهي التعري، يعرض الجسد الأنثوي بأسلوب مقنن، يتم تنسيق عرضه بعناية بحيث يتم التركيز على جوانب معينة من الجسد وفقًا لمعايير جمالية معينة تتماشى مع

التوقعات الجنسية للزبائن. يظهر الجسد الأنثوي في هذا السياق كأداة جمالية وجنسية يتم تقديمها للعرض، وغالبا ما يتم التلاعب بالصور الاجتماعية التقليدية التي تربط الجمال الأنثوي بالجنس.

يتم عرض الجسد الأنثوي كسلعة تعرض في سوق عمل جنسي. غالبًا ما يتم التركيز على أجزاء الجسد التي تعتبر مغرية وجذابة وفقا للمعايير الجمالية السائدة. في المقابل، يتم إخفاء أو تقليل التركيز على الأجزاء الأخرى التي قد تعتبر أقل جذبا أو تتعارض مع المعايير الجمالية التقليدية . يستخدم الجسد كأداة لتوليد الرغبة واستقطاب الزبائن.عرض الجسد في مقاهي التعري ليس مجرد تقديم لأجزاء الجسد، بل يتم ضمن أداء درامي .العاملات في هذه الأماكن يقمن بتنفيذ حركات وإشارات جسدية يتم إعدادها مسبقًا لتوليد استجابة جنسية من الزبائن. هناك تنسيق دقيق بين الحركات الجسدية والموسيقى والإضاءة لتوجيه الانتباه إلى الجسد كجزء من أداء جنسي محاكى .هذه الحركات تجعل الجسد الأنثوي يبدو وكأنه أداة متاحة لتحقيق متعة الزبائن.في مقاهي التعري، يتم الترويج لصورة الأنوثة التي تركز على الجمال الجسدي .يتم ترويج الصورة النمطية للجمال الأنثوي، والتي تتضمن جسدا نحيفا، مشدودا، ومثيرا، مع التركيز على الأجزاء التي تمثل الجنس مثل الصدر والأرداف. هذه الصورة التقليدية تستخدم لتعزيز الصور النمطية المرتبطة بالأنوثة، مثل الضعف والاستسلام، حيث ينظر إلى النساء في هذه السياقات كموضوعات جنسية.

رغم أن العديد من مقاهي التعري تتبنى هذه الصور التقليدية للجسد الأنثوي، إلا أن بعض العاملات قد يتحدين هذه الصور من خلال استخدام استراتيجيات قد تعكس تفاعلاتهن مع الجسد والأنوثة بطريقة أقل تقليدية. في بعض الحالات، قد تسعى العاملات إلى التمرد على الأدوار الجندرية المقررة لهم من خلال الاستقلالية في الأداء أو التلاعب بالصور الجنسانية التقليدية .بعضهن قد يظهرن صورا من الأنوثة التي تجمع بين القوة والجنسانية، حيث يتم التأكيد على استقلاليتهن المالية والقدرة على التحكم في العرض الجسدي.في بعض الحالات، قد تتحدى العاملات في مقاهي التعري الصورة التقليدية للأنوثة الضعيفة أو المذعورة. من خلال السيطرة على المساحة والزبائن، قد تُعرض الأنوثة بشكل يعكس قوة وتحكما في هذا السياق، حيث تظهر الأنوثة كوسيلة للتمكين الجنسي، مما يمكن أن يعيد تشكيل العلاقة بين المرأة والجسد في هذا الإطار.قد يظهر بعض العاملات صورة من الأنوثة التي تتجاوز المعايير الجمالية التقليدية، سواء من خلال تنوع أشكال الجسد أو اللباس أو السلوك.

في هذه السياقات، قد تقدم النساء في مقاهي التعري صورا من الأنوثة غير النمطية التي تتحدى معايير الجمال السائدة، مما قد يؤدي إلى تفكيك الصور المثالية للجمال الأنثوي .قد تسعى بعضهن إلى كسر التصور السائد بأن الجمال الأنثوي يجب أن يتسم بشروط معينة من الرفاهية أو النعومة.في مقاهي التعري، يتم عرض الجسد الأنثوي في إطار اقتصادي وجنسي مع التركيز على الجمال الجسدي كأداة لتحقيق الربح. وفي الوقت نفسه، يتم الترويج لصور الأنوثة التقليدية التي تتعلق بالجمال الجسدي المثالي والضعف الجنسي. مع ذلك، يمكن ملاحظة بعض التمردات أو التحديات لهذه الصور التقليدية عبر استراتيجيات تحكم وتلاعب في عرض الجسد، مما قد يعكس تباينا بين الاستغلال الجنسي والتمكين الذاتي في هذه الفضاءات.

3-4 تحليل سوسيولوجي للسلطة والطبقة في مقاهي التعري: تفاعلات الجندر والاقتصاد الاجتماعي

تعتبر التفاعلات الاجتماعية داخل مقاهي التعري جزءا أساسيا لفهم كيف يتم توزيع السلطة وتشكيل الأدوار الاجتماعية في هذا السياق. هذه التفاعلات تُحدد، إلى حد كبير، كيف يتفاعل الراقصات مع الزبائن والإدارة، وكيفية توزيع السلطة داخل الفضاء بناءً على العوامل الاقتصادية، الجندرية، والسلطوية.الراقصات في مقاهي التعري يضطلعن بدور مركزي في ديناميكيات الفضاء الاجتماعي. هن في الأساس أدوات للترفيه الجنسي، حيث يعرض عليهن جسدهن لجذب الزبائن ودفعهم إلى دفع المال مقابل التفاعل معهن، سواء من خلال الرقص أو التواصل المباشر.تمثل الراقصات في المقام الأول الأنوثة الجنسية من خلال جسدهن، وأداؤهن يعتبر أداة لتحفيز الرغبات الجنسية للزبائن.بالرغم من أنهن يتعرضن لاستغلال اقتصادي، إلا أن الراقصات قد يسعين إلى التحكم في المواقف والتفاعل مع الزبائن بطريقة استراتيجية لزيادة

إيراداتهن. هذا موضح بشكل معمق لدى، (Barton B. , 2006) حيث أن كثيرا من الراقصات يطورن استراتيجيات مقاومة دقيقة داخل الفضاء الذي تسيطر عليه الإدارة.العلاقة مع الإدارة قد تعرض الراقصات لمخاطر مثل الابتزاز، الاستغلال المالي (خصم مبالغ ضخمة مقابل التوظيف أو نسبة من الأرباح)، المخاطر الأمنية في بيئة يسودها العنف أحيانا.

تنشأ علاقات متشابكة بين الراقصات أنفسهن، تشمل التضامن في مواجهة الزبائن غير المحترمين، والتنافس على جذب الزبائن ذوي الإنفاق العالي.الزبائن هم الطرف الذي يستهلك المتعة في هذا الفضاء. يدفعون مقابل الرغبة الجنسية التي يتم عرضها عليهم، سواء عن طريق النظرات أو التفاعل الجسدي المباشر)مثل تقديم البقشيش. ينظر إلى الزبائن كأصحاب سلطة اقتصادية في هذا السياق، حيث يعتمد دخل الراقصات بشكل كبير على بقشيش الزبائن ومدى سخائهم.يمكن للزبائن التفاوض على مستوى التفاعل الشخصي مع الراقصات، قد يشمل ذلك المحادثات أو المسافات الجسدية بينهما.يأتي الزبائن من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة، وقد يتفاوت تفاعلهم مع الراقصات وفقا لمواقفهم الشخصية.

الإدارة هي العنصر الذي يربط بين الزبائن والراقصات، وهي المسؤولة عن تنظيم الفضاء وضمان الأرباح المالية .في غالبية الحالات، تُعتبر الإدارة القوة المهيمنة في فضاء مقهى التعري.الإدارة تتحكم في جدولة العمل للراقصات، التحصيل المالي، وتنظيم التفاعلات بين الزبائن والراقصات.قد تفرض الإدارة قواعد سلوكية على الراقصات والزوار لضمان الانضباط وعدم الخروج عن الحدود المقررة.من جهة أخرى، الإدارة تستفيد اقتصاديا من العمل الجنسي، حيث تأخذ جزءا كبيرا من الدخل الناتج عن البقشيش والتفاعل المالي.الإدارة كقوة مهيمنة :الإدارة في مقاهي التعري تتمتع بسلطة عليا على الراقصات والزبائن. هي التي تحدد القواعد، تنظيم الفضاء، وتوزيع المكافآت المالية. السلطة الإدارية تنبع من التحكم في المال الذي يتدفق في الفضاء، والقدرة على فرض القوانين التي تضمن استمرار العملية التجارية.رغم أنه يمكن للراقصات أن يتحكمن في بعض جوانب الرقص والعلاقات مع الزبائن، فإنهن في النهاية يخضعن لسلطة الإدارة التي تحدد، بشكل غير مباشر، حجم الإيرادات التي يحصلن عليها.

الزبائن لا يمتلكون السلطة الكاملة، بل هم يتفاعلون داخل النظام القائم الذي تفرضه الإدارة والراقصات .لكن لهم تأثير اقتصادي مباشر على إيرادات الراقصات، وبالتالي فإنهم يشكلون قوة اقتصادية غير مباشرة.التفاعل بين الراقصات والزبائن يتسم بنوع من العلاقات السطحية، حيث تتضمن بعض أشكال التفاوض الجنسي والاستعراض الجنسي، لكن السلطة الحقيقية تبقى في يد الإدارة.يمكن أن تنشأ تناقضات داخل الفضاء بين الراقصات أنفسهن. بعضهن قد يكون لديهن قوة أكبر في جذب الزبائن بفضل المظهر الجسدي أو الشخصية الجذابة، مما قد يمنحهن قدرة أكبر على التفاوض على العمل والمكافآت. بينما قد تكون الأخريات أكثر اعتمادا على التوجيه الإداري في العمل.يُمكن تصور الفضاء كمكان هرمي حيث تظل السلطة في يد الإدارة، وتوزع على الزبائن القدرة على التأثير في الدخل، بينما تكون الراقصات الأقل سلطة رغم أنهن الأفراد الذين يقدمون الخدمة.

العلاقة بين الراقصات وإدارة نوادي التعري تمثل نموذجا مصغرا لتفاعلات القوة، العمل، والجندر. تتمركز هذه العلاقة حول التفاوض على الأجور، التحكم في الجسد، وتحديد الحدود المهنية، ضمن سياق اجتماعي وثقافي مليء بالوصم وإعادة إنتاج علاقات الهيمنة الاقتصادية والرمزية.في هذا النوع من المؤسسات، تتشابك علاقات العمل مع علاقات السيطرة الاجتماعية، مما يجعل العلاقة مع الإدارة علاقة معقدة تتميز أحيانا بالتعاون وأحيانا أخرى بالاستغلال أو الصراع.عادة ما تحتفظ الإدارة بسيطرة كبيرة على اختيار الراقصات، ضمن قواعد اللباس والسلوك، وشروط الأداء (مثل مواعيد العمل وطريقة تقديم العروض)، ناهيك عم العقوبات والطرد.

بحسب دراسة (Weitzer, 2009) فإن نوادي التعري مؤسسات تضبط وتحكم ممارسة الجسد ضمن شروط السوق والاستهلاك. في المقابل، تلجأ الراقصات إلى استراتيجيات تفاوضية: تحديد نوع الخدمات المقدمة (مثلا رفض العروض الخاصة جدا)، التلاعب بالجاذبية لتحقيق أرباح أعلى (بقشيش، عروض خاصة)، بناء تحالفات مع إدارة مرنة لضمان شروط أفضل.لفهم هذه العلاقة، تعتمد السوسيولوجيا على مفاهيم

مثل الهيمنة الرمزية (بيير بورديو): حيث تفرض الإدارة تصورًا معينًا لما يجب أن تكون عليه الراقصة المثالية.الوصمة الاجتماعية (إرفينغ غوفمان): حيث تتحرك العلاقة ضمن فضاء وصم اجتماعي مزدوج (بسبب طبيعة العمل وطبيعة الفضاء الاجتماعي). اقتصاد الجسد (Bryan S. Turner):حيث يُتعامل مع الجسد كأصل اقتصادي يتم استثماره، بيعه، وتبادله.تظهر التفاعلات الاجتماعية داخل مقاهي التعري كيف يتم توزيع السلطة بين الراقصات، الزبائن، والإدارة .الإدارة تملك السلطة العليا في تنظيم الفضاء وتحقيق الربح، بينما تتمتع الراقصات بقدرة على التأثير في زبائنهن من خلال التفاعل الجسدي والاجتماعي، لكنهن يخضعن في النهاية للقوانين التي تفرضها الإدارة. أما الزبائن فيتمتعون بسلطة اقتصادية غير مباشرة من خلال تقديم البقشيش الذي يؤثر بشكل مباشر في دخل الراقصات.

في بيئة التعري، تتشابك العلاقات الاقتصادية مع العلاقات الاجتماعية والجسدية، حيث يعتبر المال العامل المركزي الذي يحرك كل التفاعلات. إليك كيف تنسج العلاقات الاقتصادية. يعتمد دخل الراقصات بشكل كبير على البقشيش من الزبائن، وهذا يجعلها في موقف من التفاوض المستمر مع الزبائن من أجل زيادة إيراداتهن .الراقصة تقدم خدمات ترفيهية (الرقص، التفاعل، تقديم الوعود) من أجل الحصول على مال إضافي، مما يعزز فكرة الجسد كسلعة في هذا السياق.الزبائن، بدورهم، يشترون المتعة من خلال المال، إذ يدفعون مقابل التفاعل الجسدي أو التسلية أو مجرد التواجد في المقهى. الزبائن هم العوامل المحركة للعلاقة الاقتصادية، حيث يحددون حجم الإيرادات بناء على سلوكهم الاستهلاكي.غالبا ما تتسم العلاقة بين الراقصات والإدارة بعدم التوازن في القوة الاقتصادية. تفرض الإدارة هيكلا ماديا يعتمد على دفع الإيجار (للعرض أو للعمل في المقهى) بالإضافة إلى أخذ نسبة من البقشيش. لذلك، تكون الإدارة هي الجهة التي تتحكم في التوزيع المالي، وتحقيق الأرباح من العمل الجنسي الذي تقدمه الراقصات.تنشأ داخل مقاهي التعري علاقة تنافسية بين الراقصات، حيث تتسابق كل واحدة منهن على جذب الزبائن الأكثر سخاء. المظهر الجسدي، الشخصية، أو المهارات الاجتماعية قد تساهم في قدرة الراقصة على جذب المزيد من الزبائن وزيادة دخلها.بالرغم من التنافس، قد تخلق الظروف الاجتماعية داخل المقهى نوعا من التضامن بين الراقصات، خصوصا في مواجهة المواقف السلبية مثل التحرش من الزبائن أو المعاملة غير اللائقة من الإدارة. يشمل هذا التضامن تبادل النصائح أو دعم بعضهن البعض عند التعرض لمواقف غير مريحة.

العلاقة بين التعري والهشاشة الاقتصادية واضحة، إذ أن العمل في بيئة التعري غالبا ما يكون محكوما بالظروف الاقتصادية الصعبة التي تجعل بعض النساء يلجأن إليه كوسيلة لتحقيق دخل سريع في بيئة قد تكون غير مستقرة. بعض العوامل التي تساهم في هذه الهشاشة. بما أن دخل العاملات يعتمد إلى حد كبير على البقشيش، فإنه يظل غير مستقر ويعتمد على مدى إقبال الزبائن وحجم إنفاقهم. هذا يجعل العاملات في وضعية غير آمنة اقتصاديا، حيث قد يتغير مستوى الدخل من يوم لآخر.في كثير من الأحيان، لا تعتبر هذه الوظائف جزءا من سوق العمل الرسمي. مما يعني أن الحقوق العمالية مثل التأمين الاجتماعي أو الإجازات المدفوعة غير متوفرة للعديد من العاملات.العمل في بيئة كهذه قد يعرض الراقصات إلى ضغوط نفسية وعاطفية بسبب طبيعة العمل الجنسي والتعرض المستمر للابتذال، مما يؤدي إلى ضعف الاستقرار النفسي والعاطفي.

التعري يعزز العلاقات الطبقية في المجتمع بعدة طرق، هناك تمايز بين الراقصات بناء على عوامل مثل المظهر الجسدي، العمر، أو الخبرة .قد تجد بعض الراقصات أنفسهن في مناصب أعلى يمكن أن تتيح لهن دخلا أكبر مقارنة بالآخرين، مما يعزز التفاوت الطبقي داخل المقهى.الزبائن أنفسهم يمثلون طبقات اجتماعية واقتصادية متنوعة، حيث يوجد فرق في طريقة الإنفاق .الزبائن الذين ينتمون إلى طبقات عليا أو مقتدرة يميلون إلى دفع مبالغ أعلى مقابل خدمات إضافية أو خاصة، بينما الزبائن من الطبقات المتوسطة أو السفلى قد يقتصرون على النفقات المحدودة.قد تميل بعض العاملات في مقاهي التعري إلى الانتماء إلى طبقات اجتماعية منخفضة، أو يكون هذا العمل في الكثير من الأحيان الخيار الأخير لهن في مجتمعات غالبا ما تكون متشددة ثقافيا أو فقيرة، مما يضفي بعدا طبقيا على العمل في هذا المجال.

تعتبر العلاقات الاقتصادية في بيئة التعري محكومة بالهيمنة الاقتصادية للزبائن والإدارة، حيث يعتمد دخل العاملات بشكل أساسي على البقشيش غير المستقر، مما يُساهم في خلق هشاشة اقتصادية .كما يعكس هذا النوع من العمل التفاوت الطبقي بين العاملات أنفسهن وبين

الزبائن، مما يخلق ديناميكيات اجتماعية واقتصادية معقدة تتراوح بين التنافس، التضامن، والاستغلال.بعض المجتمعات قد تظهر نوعًا من القبول المتساهل أو التسامح الجزئي تجاه مقاهي التعري، خصوصا إذا كانت هذه الأماكن جزءا من السياحة الجنسية أو الاقتصاد غير الرسمي في المناطق التي يزداد فيها تدفق الزوار الأجانب. في هذه الحالة، قد تكون مقاهي التعري مقبولة ثقافيا في سياقات محددة.

قد تعتبر هذه الأماكن جزءا من عرض السياحة الجنسية في بعض البلدان أو المدن التي تعتمد على هذه الصناعة لتحقيق دخل إضافي. بعض الأماكن قد تروج لها كتجربة سياحية، مما يجعلها مقبولة جزئيا في ظل التوجهات الاقتصادية العالمية.في بعض الحالات، قد يتعامل المجتمع مع هذه الأماكن على أنها وسيلة لملء فراغ اقتصادي، خاصة إذا كانت توفر فرص عمل لأشخاص من الطبقات الاجتماعية المتدنية، حيث ينظر إليها على أنها حاجة اقتصادية أكثر من كونها جزءا من ثقافة مرموقة.في المقابل، هناك مجتمعات ترى في مقاهي التعري مكانا غير أخلاقي أو غير لائق اجتماعيا، وقد يتعرض العاملون في هذه الأماكن للوصم الشديد. قد يتعرض العاملون في مقاهي التعري (خصوصا النساء) للوصم باعتبارهم فئات مشوهة أخلاقيًا أو مجرد سلعة جنسية .هذا يؤدي إلى التهميش الاجتماعي لهم، وتواجه الراقصات وصمة العار بسبب طبيعة العمل الجنسي الذي يمارسن

.في بعض المجتمعات المحافظة، ينظر إلى التعري على أنه مخالفة للأخلاقيات الدينية والآداب العامة .هذا يُحَد من قبول مقاهي التعري ويؤدي إلى زيادة الوصم الاجتماعي ضد العاملين في هذه الأماكن.في بعض الأماكن، قد يرفض المجتمع التعامل مع وجود هذه المقاهي أو إنكارها تمامًا. قد ينظر إلى مقاهي التعري كمؤسسات خفية، يتم تجاهلها أو إنكارها في الخطاب العام. في هذه الحالة، قد لا تُناقش بشكل علني أو تخفي خلف ستار من الإنكار، رغم أنها حاضرة في الواقع.بعض الحكومات قد تمارس الإنكار من خلال عدم الاعتراف بمقاهي التعري كمؤسسات قانونية أو اقتصادية مشروعة. قد تُغلق هذه الأماكن سرا أو يتم فرض قيود قانونية شديدة عليها، ما يجعلها مخفية عن الأنظار.في العديد من الدول، يعد العمل الجنسي غير قانوني، وبالتالي يُعتبر الرقص العاري في المقاهي مخالفة قانونية .قد يتم حظر هذه الأنشطة بشكل كامل أو جزئي، مما يفرض ضغوطًا قانونية على المقاهي التي تقدم هذه الخدمات.في بعض الأماكن التي تقبل وجود مقاهي التعري، قد تخضع هذه الأماكن إلى تنظيمات قانونية صارمة، مثل ضرورة الحصول على ترخيص خاص للعمل في هذا المجال، إضافة إلى مراقبة مستمرة لضمان عدم تجاوز الحدود القانونية للأخلاقيات العامة .

في بعض البلدان، يجبر أصحاب المقاهي على تطبيق قوانين العمل التي تضمن للعاملات حماية من الاستغلال، مثل الحد الأدنى للأجور، التأمين الصحي، والضمانات ضد التحرش .وفي أماكن أخرى، لا توجد قوانين واضحة تحمي العاملين في هذه الفضاءات.بعض البلدان قد تطبق معايير صحية وأمنية صارمة على مقاهي التعري، خاصة فيما يتعلق بالصحة الجنسية والوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا. قد تلزم المقاهي بتوفير مرافق صحية وإجراءات وقائية، إلا أن التنفيذ الفعلي لتلك القوانين يظل متفاوتا.في بعض الحالات، قد تفرض عقوبات مالية أو إغلاق مؤقت أو حتى إغلاق دائم للمقاهي التي تنتهك القوانين المحلية أو الوطنية المتعلقة بالعمل الجنسي أو الأخلاقيات العامة.في بعض المدن، قد يكون هناك قوانين موجهة ضد الأماكن التي يتم فيها الاستعراض العاري أو يتم فيها عرض مواد جنسية علانية. وبذلك تُفرض عقوبات صارمة على مقاهي التعري في حالة انتهاك هذه القوانين.

في السياقات السياحية، قد تتداخل القوانين المحلية مع الضغوط الدولية، حيث قد تطلب بعض الدول من هذه المقاهي الالتزام بمعايير خاصة أو الحصول على تراخيص لعملها .الضغط الدولي على حقوق الإنسان قد يفرض على بعض الدول تعديل قوانين العمل الجنسي، مما يؤثر على مقاهي التعري.تواجه مقاهي التعري في المجتمعات تحديات متعددة تتراوح بين القبول الجزئي، الوصم الاجتماعي، والإنكار المؤسسي . الأطر القانونية قد تؤثر في هذه المقاهي بشكل كبير من خلال التنظيمات الخاصة بالعمل الجنسي والقوانين المتعلقة بالصحة وحماية العاملين. تختلف الاستجابة المجتمعية والقانونية باختلاف السياقات الثقافية والسياسية التي تُمارس فيها هذه الأنشطة، مما يخلق بيئة قانونية معقدة تؤثر على وجود المقاهي وحقوق العاملات.

4- التعري في المجتمع المغربي: بين التسامح السياحي والوصمة الاجتماعية

نوادي التعري في المجتمع المغربي* 4، مثل العديد من الأماكن الأخرى التي تقدم خدمات مشابهة في بعض أنحاء العالم، تواجه تحديات اجتماعية، ثقافية، وقانونية .على الرغم من أن المغرب يعتبر مجتمعا محافظا في جوانب كثيرة، إلا أن هناك بعض المدن الكبرى مثل الدار البيضاء ومراكش التي شهدت نوعا من القبول الاجتماعي المحدود لهذا النوع من الأماكن. وفيما يلي تحليل لبعض الجوانب التي تؤثر على وجود نوادي التعري في المغرب. تعتبر الثقافة المغربية عموماً محافظة من حيث المواقف الاجتماعية تجاه قضايا مثل الجنس والأنوثة والجسد. تعتبر الأنماط الثقافية السائدة الستر والاحتشام من القيم الأساسية في المجتمع، وينظر إلى العري على أنه مخالف للآداب العامة.مع انتشار السياحة الجنسية في المدن الكبرى، بدأت العولمة الثقافية تلعب دورًا في إدخال مفاهيم جديدة مثل الحرية الجنسية، مما دفع البعض إلى التساهل تجاه وجود بعض أنواع الترفيه التي تتضمن العري.

)المرنيسي(1992 ,كإحدى أبرز المفكرات النسويات في العالم العربي، قدّمت رؤى معمقة حول العلاقة بين الجسد الأنثوي والجنسانية في سياقات السلطة والتراث الثقافي. في كتابها الشهير "الحريم السياسي: النبي والنساء(1991) "، ربطت بين السيطرة على الجسد الأنثوي وبنية النظام الأبوي السياسي والاجتماعي. فقد أكدت أن التحكم في جسد المرأة ليس مجرد مسألة شخصية، بل هو آلية سلطوية تهدف إلى فرض الهيمنة الأبويّة على جميع جوانب الحياة الاجتماعية والدينية. كما تناولت في "الجنس كهندسة اجتماعية (1984) "كيفية تنظيم الجنسانية ضمن أطر اجتماعية محكمة، حيث تُملي هذه الأطر أدوارًا جندرية محددة تكرس للمرأة دورا خاضعا ومراقبا داخل المجتمع.ورغم أن المرنيسي لم تتطرق بشكل مباشر إلى ظاهرة نوادي التعري، إلا أن أفكارها حول الجسد الأنثوي بوصفه رمزًا للسلطة والتحكم الاجتماعي تقدم إطارًا غنيًا لفهم كيف يمكن لهذه الفضاءات أن تزعزع الثوابت الاجتماعية. فبالنسبة للمرنيسي، يعتبر التعري أو كشف الجسد الأنثوي أكثر من مجرد فعل فردي؛ إنه يمثل تهديدًا للأيديولوجيا الاجتماعية التي تسعى إلى التحكم بالجسد الأنثوي في الثقافات التي تكرس القيم الأبويّة .ويعد هذا الكشف الجسدي بمثابة خروج عن النمط المتوقع وتحديًا مباشرا للسلطة الأبوية التي تسعى إلى تثبيت الأنماط الجندرية التقليدية.

تحليل المرنيسي يعكس العلاقة المعقدة بين الجسد والسلطة في المجتمعات العربية، ويُظهر كيف أن فضاءات مثل نوادي التعري، التي تعرض الجسد الأنثوي بشكل علني، تصبح ساحات تتقاطع فيها السلطة الجندرية مع التحولات الثقافية. من خلال ذلك، تُساهم المرنيسي في تفكيك الرمزية التقليدية للجسد الأنثوي، وتطرح تساؤلات عميقة حول الشرعية الاجتماعية التي يرتبط بها جسد المرأة في السياقات الثقافية والدينية المختلفة.وفي ذات السياق، يقدم عبد الكبير الخطيبي (الخطيبي، 1980) تصورا مختلفا للجسد، حيث يعتبره كتابة اجتماعية محكومة بجروح رمزية في الثقافة العربية الإسلامية. ويُعَرّف الجسد كمساحة يخضع فيها الإنسان لسلطة اللغة، الدين، والتقاليد، مما يجعله مقموعًا عبر الطقوس والعقوبات. ورغم أن الخطيبي لا يتناول التعري بشكل مباشر كظاهرة سوسيولوجية معاصرة، إلا أن تحليله للجسد باعتباره موضوعًا للرقابة المستمرة يفتح المجال لفهم التعري كمقاومة لهذه الرقابة .فالكشف عن الجسد قد يُفهم كاستعراض للجسد المختلف، الذي يخرج عن النص الاجتماعي التقليدي ويُمثل تحديًا للأعراف السائدة، ليخلخل بذلك نظام القيم التقليدية.

من جهة أخرى، يركز عبد الله حمودي (حمودي، 1997) في تحليلاته على الجسد في سياق العلاقة بالسلطة ضمن الأنظمة التقليدية، خاصة في علاقات مثل الشيخ والمريد، حيث يعتبر الجسد ليس ملكا فرديا، بل مراقبا ومطوعا ضمن نسق اجتماعي يفرض الطاعة والرمزية عبر الطقوس. وعلى الرغم من أن حمودي لا يتطرق إلى التعري بمعناه الحرفي، فإن تحليله للطقوس يُظهر كيف أن كشف الجسد أو لمسه يتم وفق معايير دينية واجتماعية دقيقة .وفي هذا الإطار، يمكننا النظر إلى نوادي التعري كفضاءات تمثل انفلاتًا من النظام الرمزي التقليدي الذي يقنن الجسد ويحدد كيفية كشفه وفق شروط طقوسية صارمة. إذ يُمثل العرض العلني للجسد في هذه الفضاءات تمردا على السلطة التقليدية التي تفرض قيودًا على جسد الإنسان، ما يعكس تحولًا في منطق السيطرة التقليدية ليصبح الجسد متاحا للعرض والاستهلاك البصري دون أي شرعية دينية أو اجتماعية تبرره.

على الرغم من أن بعض المدن المغربية قد تشهد وجودا لمثل هذه النوادي، فإن وجود هذه الأماكن غالبا ما يرتبط بالوصمة الاجتماعية . المجتمع المغربي، بخلفيته الثقافية والدينية، ينظر إلى التعري كجزء من الانحراف عن الأخلاقيات العامة.العاملات في هذه النوادي قد يواجهن وصمة اجتماعية شديدة، حيث ينظر إليهن كمستخدمات جنسيا أو مستهترات. هذه الوصمة تؤثر على حياتهن الشخصية والاجتماعية، وتؤدي إلى تهميشهن في المجتمع الأوسع.في بعض الوجهات السياحية مثل مراكش، حيث يستقطب المغرب عددا كبيرا من السائحين الأجانب، قد تعرض النوادي التي تقدم عروضا جنسية، ولكن هذه الأماكن تحاط بنوع من الإنكار الاجتماعي، حيث يظل الحديث عنها محجوبا في الفضاء العام .المغرب، على الرغم من تسامحه في بعض السياقات السياحية، يظل لديه قوانين صارمة ضد التحرش الجنسي، الفساد الأخلاقي، والتعري علنًا. القوانين المحلية لا تسمح بالرقص العاري في الأماكن العامة بشكل قانوني، ولكن توجد بعض الثغرات في تطبيق هذه القوانين في الأماكن الخاصة التي تستهدف السياح.في الواقع، قد يوجد تفاوت بين القانون والممارسة، حيث قد تظل بعض النوادي تعمل بشكل غير قانوني أو تتبع قوانين غير رسمية تتعلق بالترخيص. في بعض الأحيان، يتم السكوت عن هذه الأماكن إذا كانت تقدم الخدمات للسياح الأجانب وتساهم في الاقتصاد المحلي.

العديد من العاملات في هذه النوادي قد يأتين من طبقات اجتماعية فقيرة، ويعتبرن هذه الأماكن مصدرا مؤقتا للكسب في ظل ظروف اقتصادية صعبة. يمكن أن يتم استغلالهن اقتصاديا في بعض الحالات، حيث تعتمد دخولهن على البقشيش والإنفاق المرتفع من الزبائن.نظرا لطبيعة العمل في هذه النوادي، قد يجد العاملون أنفسهم في وضع اجتماعي هش، مع وجود ضغوط من أجل إرضاء الزبائن أو الحفاظ على مكانتهم في العمل. العاملات قد يعانين من الاستغلال أو حتى التحرش، كما يواجهن صعوبة في إدارة حياتهن الخاصة خارج بيئة العمل بسبب الوصمة .المغرب، باعتباره وجهة سياحية شهيرة، يشهد تزايدا في السياحة الجنسية، خاصة في المدن الكبرى والوجهات السياحية. بعض هذه السياحة تروج مقاهي التعري ونواديها كجزء من التجربة السياحية.السياح الأجانب قد يزورون هذه الأماكن، حيث تقدم عروض جنسية يمكن أن تحتوي على الرقص العاري أو العروض الجنسية .في هذه الحالة، يمكن أن ينظر إلى هذه النوادي كجزء من العرض الترفيهي الموجه للسياح.السياحة الجنسية قد تساهم في الاقتصاد المحلي، خصوصا في المناطق السياحية، حيث تدير هذه الأماكن العاملين في مجال تقديم العروض الجنسية. ومع ذلك، يبقى التأثير الاقتصادي لهذه الأماكن محدودا مقارنة بالصناعات السياحية الكبرى الأخرى.

العلاقة بين الراقصات والمجتمع هي علاقة معقدة تحكمها مجموعة من التبادلات الرمزية والمادية، لكنها أيضا مثقلة بالتحاملات الاجتماعية والوصم. هذه العلاقة مبنية على التفاعل الاجتماعي الذي يكشف كيف يتشكل تصور المجتمع عن الراقصات، وكيف تدير الراقصات هذا التصور سواء عبر تبنيه أو مقاومته أو إعادة صياغته.التبادل المادي ويتمثل في تقديم العروض مقابل المال (بقشيش، أجور، خدمات خاصة)، وهو تبادل مباشر. ثم التبادل الرمزي ويتمثل في تبادل النظرات، الحكم الأخلاقي، الاعتراف أو الإدانة من قبل المجتمع .وفقا لـ **Katherine Frank**، الراقصات ينظر إليهن كوسيطات بين الرغبة الاجتماعية والحدود الأخلاقية. (Frank K.، 2002) وهو يجعل الراقصات يقمن مجموعة من الاستراتيجيات التفاعلية للراقصات تتمثل في استخدام التحكم الذاتي والاحترافية لإدارة تفاعل الجمهور. والعمل على بناء هويات مزدوجة :الفصل بين الذات المهنية (الراقصة) والذات الخاصة (الشخص الحقيقي). وأحيانا التلاعب بصورتهن الاجتماعية لتوليد مزيد من التعاطف أو الإعجاب .هذا النوع من استراتيجيات إدارة الانطباعات وصفه إرفينغ غوفمان بدقة. (Frank K.، 2002)

ينظر كثير من أفراد المجتمع للراقصات بنظرة وصم أخلاقي (وصم بالعهر، الانحراف، فقدان الاحترام الاجتماعي، هذا الوصم يفرض على الراقصات أحيانا عيش حياتين: علنية ومخفية.إرفينغ غوفمان شرح كيف أن الأفراد الذين يحملون هوية مدمرة يضطرون لإخفاء أو إدارة معلوماتهم الشخصية باستمرار لتجنب الإقصاء الاجتماعي. (Goffman.E، 1963) مع التحولات الثقافية والاجتماعية (خاصة مع الحركات النسوية الموجة الثالثة)، بدأ بعض القطاعات المجتمعية ترى الراقصات كعاملات يمارسن عملا مشروعا يتطلب مهارات فنية واجتماعية.تحولات الإنترنت والمنصات الرقمية ساعدت على إعادة تشكيل صورة الراقصة بعيدا عن النمط التقليدي.هذا التطور تناولته **Teela Sanders** في أعمالها حول العولمة والعمل الجنسي. (Sanders، 2005)5العلاقة بين الراقصات والمجتمع تظل ساحة

ديناميكية تتغير بتغير المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. الراقصات يتفاعلن مع المجتمع بطريقة مزدوجة: من جهة باعتبارهن مقدمات خدمة، ومن جهة أخرى كأفراد يُعاد تشكيل صورتهم الاجتماعية باستمرار بين القبول والوصم.

في المجتمع المغربي، يعد وجود نوادي التعري من القضايا المثيرة للجدل، حيث يجتمع فيها التسامح السياحي مع الرفض الاجتماعي .لا تزال هذه النوادي تحاط بالوصمة الاجتماعية، وينظر إلى العاملات فيها غالبا على أنهن مهمشات اجتماعيًا .بالرغم من ذلك، فإن وجودها قد يرتبط بمجموعة من التحديات الاقتصادية التي تواجهها فئة معينة من النساء في المجتمع المغربي. في النهاية، تظل القوانين المحلية والضغط الاجتماعي عنصرين أساسيين في تحديد مستقبل هذه الأماكن في المجتمع المغربي.

من الناحية السوسيولوجية، يعد التعري في الأماكن العامة مثل المسابح، الحمامات، والشواطئ جزءا من ممارسة اجتماعية تتأثر بالمعايير والقيم المجتمعية السائدة في كل ثقافة. في المجتمعات التي تعتبر الخصوصية والستر من القيم الجوهرية، يكون التعري في الأماكن العامة موضوعا محاطا بالوصمة الاجتماعية. بينما في مجتمعات أخرى قد يكون أقل إثارة للجدل.في المجتمعات المحافظة، يعتبر التعري في الأماكن العامة، مثل الشواطئ أو المسابح، تحديا لقيم الخصوصية والاحتشام، حيث يعتبر الجسد مملوكا اجتماعيا ويجب إخفاؤه عن أعين الآخرين. بينما في المجتمعات الغربية، قد يكون التعري أكثر قبولا في الشواطئ أو المسابح باعتباره جزءا من الحرية الفردية.من منظور سوسيولوجي، يلاحظ أن الأنوثة غالبا ما تعرض بطريقة معينة في هذه الأماكن، حيث تستعرض الجسد الأنثوي كعنصر للإغراء أو الترفيه البصري .بينما يكون التركيز في المجتمعات المحافظة على الرجولة في سياقات معينة لا تبرز الجسد إلا في السياقات الرياضية أو الوظيفية .هذه الأدوار الجندرية تعيد إنتاج الفروق الطبقية والجنسية التي تنظم العلاقات بين الأفراد.العلاقة بين المكان والطبقة الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تحديد قبول التعري. على سبيل المثال، قد تكون الشواطئ الخاصة أو الفاخرة أقل وصما اجتماعيا للتعري مقارنة بالشواطئ العامة التي قد تعتبر فضاءات مختلطة بين الطبقات المختلفة. في بعض الأحيان، يرتبط التعري في الأماكن العامة بتصورات عن الفقر أو العمالة، حيث ينظر إلى الأشخاص الذين يتعرضون للتعري بشكل مخالف كمنتمين إلى طبقات اجتماعية منخفضة.

من الناحية الأنثروبولوجية، يعتبر التعري جزءا من ثقافة الجسد التي تتشكل وفقا للعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع. تختلف ممارسات التعري من ثقافة إلى أخرى بناء على الرمزية الثقافية للجسد والطرائق التي يتعامل بها المجتمع مع الاحتشام والحرية الجنسية.في العديد من الثقافات القبلية أو البدائية، ينظر إلى التعري كجزء من الاحتفالات الثقافية أو الطقوس الدينية، حيث يستخدم الجسد كمصدر للمعرفة أو التراث الثقافي .في هذه السياقات، قد يكون التعري علامة على التحرر أو الاحتفال بالحرية.أما في الثقافات الحديثة، فإن التعري في الأماكن العامة مثل الشواطئ ينظر إليه في بعض الأحيان كأداة لمقاومة الهويات الجندرية التقليدية وتحدي القيود الاجتماعية التي تفرضها الأعراف الثقافية.الأنثروبولوجيون يدرسون كيف تختلف الرمزية الثقافية للجسد عبر الزمن والمكان. ففي بعض المجتمعات، يعد التعري في الأماكن العامة احتفاليا أو طبيعيا، بينما في مجتمعات أخرى، يعتبر مخالفة للمعايير الثقافية، وتُعتبر الملابس علامة على النظام الاجتماعي.مع العولمة والتبادل الثقافي، تأثرت الكثير من المجتمعات المحافظة بالثقافات الغربية التي قد تروج لخطاب الحرية الجنسية والتعري كحق فردي، مما أدى إلى تحولات في المواقف الثقافية تجاه الجسد والتعري. هذا التحول يمكن أن يظهر بشكل تدريجي في العديد من المجتمعات العربية، بما في ذلك المجتمع المغربي، حيث يلاحظ ظهور المسابح والشواطئ الخاصة التي تسمح بممارسات تعري محدودة للنساء.

من خلال المنظور الثقافي، يعطى التعري في المسابح، الحمامات، والشواطئ معنى اجتماعي يرتبط بالتصورات الثقافية حول الجسد والأنوثة والرجولة .التفاعلات الاجتماعية في هذه الأماكن تبرز اختلافات جذرية بين الثقافات، حيث يعرض الجسد الأنثوي غالبا في سياق الاستعراض الجمالي أو الإغراء، وهو ما يعد جزءا من تمثيلات الأنوثة في الإعلام والفن.في المجتمعات التي تتبنى ثقافة الاستهلاك و الصور الجمالية، قد يعتبر التعري في الأماكن العامة مؤشرا على التحرر و القبول بالعرض الجمالي للجسد، خاصة في سياق السياحة الجنسية أو في المدن الكبرى التي تستقطب السياح من مختلف أنحاء العالم.من ناحية أخرى، فإن التحولات الثقافية التي أفرزتها العولمة قد أحدثت تغييرا في مفهوم التعري في المجتمعات المغربية والعربية .الشواطئ الخاصة والمسابح الخاصة أصبحت توفر فرصا للتعري في سياقات سياحية أو خاصة، لكن مع استمرار

الوصمة الاجتماعية ضد النساء المتعريات في الأماكن العامة.لا يمكن إغفال أن الديانات الكبرى مثل الإسلام، التي تمثل ثقافة غالبية سكان المغرب، لها تأثير كبير على طريقة تعامل الأفراد مع مسألة الستر والخصوصية .هذه القيم الدينية تعزز مفهوم التعري باعتباره مخالفة لأوامر الشريعة، مما يؤدي إلى وجود تباين ثقافي بين ما يعتبر مقبولا في السياقات الخاصة مثل الحمامات العامة أو المسابح.

التعري في المسابح، الحمامات، والشواطئ ليس مجرد سلوك فردي أو حرية شخصية بل هو جزء من ديناميكيات اجتماعية وثقافية تتداخل مع الهوية الجندرية والطبقية والاقتصادية .في المجتمعات الغربية، قد يُنظر إلى التعري على أنه جزء من الحرية الفردية أو التجديد الثقافي، بينما في المجتمعات المحافظة، يعد خرقا للآداب العامة. من خلال المنظور الأنثروبولوجي والسوسيولوجي، نرى أن التعري يعكس التمثيلات الثقافية للجسد ويعد أداة للمقاومة أو الاستجابة للتحولات الاجتماعية في عصر العولمة.التعري بين بيئات طاردة وأخرى حاضنة في شكل طقوس ورمزيات وتفاعلات سوسيولوجية، يحيل على العلاقة المعقدة بين الجسم والتجربة الاجتماعية في سياقات ثقافية متعددة. كما يبرز الفوارق بين البيئات التي ترفض أو تجرم التعري، وتلك التي تعتبره جزءا من الطقوس أو الهوية الثقافية.في بعض المجتمعات، ينظر إلى التعري كعمل غير مقبول اجتماعيا ودينيا، وتعتبر الأجساد غير مغطاة تهديدا للنظام الاجتماعي. يمكن لهذه البيئات أن تكون ناتجة عن أن هناك العديد من المجتمعات التي ترى في تغطية الجسد فرضا دينيا وثقافيا، مما يؤدي إلى رفض التعري.

يرتبط التعري بالفضائح والتشوهات الأخلاقية في بعض السياقات الثقافية التي تولي أهمية كبيرة للحياء والشرف.في بعض الأنظمة الاجتماعية، قد يستخدم التعري كوسيلة للتمييز الاجتماعي أو العقاب.في هذه البيئات، يكون التعري محاطًا بمفاهيم وصور سلبية تتعلق بالشرف والطهارة، وبالتالي يُفهم كرمز للانحراف أو التمرد الاجتماعي.في مقابل البيئات الطاردة، توجد مجتمعات ترى في التعري تعبيرا عن حرية شخصية، أو جزءًا من طقوس ثقافية ودينية معينة. في بعض المجتمعات، يعتبر التعري جزءا من الطقوس التقليدية مثل الهنود الحمر في أمريكا، أو بعض الثقافات الأفريقية التي تحتفل بالطبيعة البدائية والارتباط بالجسد.مثل حركات التحرر الجنسي، التي تسعى إلى تمكين الأفراد من اتخاذ قراراتهم الشخصية حول أجسادهم بعيدًا عن القيم الاجتماعية التقليدية.في بعض السياقات الفنية أو الأدبية، يمكن أن يستخدم التعري كرمز للحرية، أو كوسيلة لتمثيل حالة معينة من الوعي الاجتماعي أو السياسي.هذه البيئات تقدر التعري كجزء من التعبير الفردي عن الذات والهوية، وتعتبره أكثر من مجرد فعل جسدي، بل جزءًا من عملية التحرر والتطور الثقافي والاجتماعي.يتداخل التعري مع مفهوم الهوية الجنسية، حيث يؤثر كيف ينظر المجتمع إلى الجسد في تشكيل معايير وتصورات الفرد عن نفسه وعن الآخرين.

في المجتمعات الطاردة، يمكن أن يحاط التعري بوصمات معينة تربط بين الجسد والأخلاق، بينما في المجتمعات الحاضنة، يمكن أن يفهم كعمل تحرري.يمكن أن يكون التعري محكومًا بالطبقات الاجتماعية، فالفئات الأقل حظا قد لا تتمكن من الوصول إلى معايير اللباس المألوفة في مجتمعاتهم، مما يؤدي إلى نوع من التعري غير الطوعي. بينما في الطبقات العليا، قد يعتبر التعري أو الكشف عن الجسد جزءا من التحضر أو الترف.في المجتمعات التي تعتبر فيها الفضائح غير مقبولة، قد يكون التعري ناتجا عن حركة جماعية ضد هذه القيود، أو تعبيرا عن مقاومة للسلطة أو للأعراف الاجتماعية السائدة.يمكن أن يشير التعري في بعض السياقات إلى العودة إلى أصل أو إلى حالة من البراءة، كما في الطقوس التقليدية.في أوقات أخرى، يستخدم كوسيلة للتحرر من القيود، سواء كانت اجتماعية أو سياسية، مما يجعل التعري عملا رمزيا أكثر من كونه مجرد كشف جسدي.قد يمثل التعري في بعض الحالات التخلص من الهياكل الاجتماعية الكاذبة أو القيم الزائفة.

يتراوح فهم التعري بين الطرد والاحتضان بناء على السياقات الثقافية، الدينية، السياسية والاجتماعية. يظل هذا الفعل رمزا معقدا يتداخل مع مفاهيم الحرية، الهوية، السلطة، والتحديات التي يواجهها الأفراد في مجتمعاتهم.ولعل مقاربة بين الراقصات والنادلات عبر مفهوم الجسد كأداة لإدارة الفضاء بوصفه أداة اجتماعية. حسب نظرية الجسد الاجتماعية (Bryan Turner)، باعتبار الجسد وسيط في الاقتصاد المعنوي والرمزي.ففي المقهى النادلة تضبط أداءها الجسدي (ابتسامة محسوبة، لباس مرتب، نغمة صوتية هادئة...) لجذب الزبائن، تعزيز الاستهلاك، وإدارة الوقت والمسافة. أما في نادي التعري الراقصة تدير الجسد بطريقة أكثر مباشرة/مسرحية، حيث الجسد هو موضوع الرغبة والسلعة المعروضة للبيع (وإن بشكل رمزي). على مستوى الحركات والإيماءات فالنادلة لها ضحكة خفيفة، حركة يد أنثوية، تواصل بصري

محسوب أما الراقصة فلها حركات جسدية إثارية، نظرات طويلة، رقصات محسوبة للإغراء.وفيما يخص المسافة الاجتماعية تحافظ النادلة مسافة مهنية مع الزبائن، بينما يتم تحطيم المسافة الجسدية لخلق وهم القرب الحميم لدى الراقصة، أما على مستوى زمن التفاعل تضبط النادلة مدة الوقوف أو الحديث مع الزبون لتسريع دورة الخدمة، بينما تطيل الراقصة زمن التفاعل لزيادة احتمالية دفع إكراميات أكبر.

على مستوى المظهر الخارجي تحرص الراقصة على ارتداء ملابس مثيرة أو متعمدة لشد انتباه العين وإثارة الرغبة وأحيانا الاستغناء عنها، بينما يكون للنادلة زي موحد أحيانًا، أو زي مدروس لتأثير نفسي خفي. كل هذا يخضع لمنطق دقيق يحكمه اقتصاد المشاعر كما ذهب إلى ذلك (Hochschild A.، 1983)" أما عن الجسد بوصفه رأسمال مزيف الفرق الجوهري أن في المقهى يصبح الجسد مشفرا بلغة الاحترام والضيافة، أما في النادي فالجسد مفكك إلى رموز جنسية علنية.، على أن هاته التفاعلات الاجتماعية تؤثر على الهوية المهنية، فالنادلة تطور هوية مهنية مبنية على مهارات التواصل والمجاملة والسرعة، لكنها تحمي خصوصيتها ضد التعدي بينما الراقصة تطور هوية معقدة تحاول الفصل بين الأداء الشخصي والهوية الحقيقية حسب دراسة Brewis and Linstead تؤكد أن العاملات في قطاعات الترفيه الجسدي يطورن استراتيجيات نفسية لحماية ذواتهن من التهشم الداخلي بسبب المتطلبات الجسمانية للعمل6 .(Bernstein، 2007)الأثر الاجتماعي والثقافي في الثقافة المحافظة يتم من خلال وصم الراقصة مرتبط بتعديها على الحدود الأخلاقية الجماعية. كما يتم وصم النادلة أخف، لكنه يظهر حين يربط عملها بالاختلاط أو التحرر المفرط.في الثقافة الليبرالية يعاد تأطير الرقص والنادلة بوصفهما أعمالاً شرعية تدخل ضمن اقتصاد الخدمات والعروض.

على سبيل الختم

تشكل نوادي التعري مرآة للتوترات الاجتماعية والثقافية التي تعكس تفاعل الأفراد مع معايير الجندر والسلطة في مجتمعات معاصرة تتسم بالتحولات المستمرة. من خلال هذه الدراسة السوسيولوجية، تبين أن نوادي التعري ليست مجرد فضاءات للاستعراض الجسدي أو الاستهلاك الجنسي، بل هي مواقع حيوية لفهم التفاعلات الرمزية التي تحدث حول الجسد، الهويات الجندرية، والضبط الاجتماعي. إن الأبعاد الثقافية، الاقتصادية، والقانونية التي تشكل هذه الظاهرة تتداخل لتعيد تعريف الحدود بين الحرية الشخصية والقيود المجتمعية، بما يسهم في إعادة تشكيل تمثلات الأجساد والمعايير الجمالية السائدة.تظهر الدراسة أن نوادي التعري تعكس صراعا مستمرا بين التمكين والاستغلال، بين التعبير الجسدي الحر وبين التسليع الهيكلي للجسد الأنثوي. في الوقت نفسه، تؤكد على أن هذه الفضاءات ليست مجرد تعبير عن الهيمنة، بل أيضا عن أشكال من المقاومة والتفاوض الرمزي، حيث يقوم الأفراد (خاصة النساء) بإعادة تشكيل هوياتهم ضمن حدود ثقافية ومجتمعية دقيقة.في السياق المغربي، يعكس التعامل مع نوادي التعري التوتر بين السياحة، والانفتاح على القيم العالمية، من جهة، والوصمة الاجتماعية، والتمسك بالقيم المحلية، من جهة أخرى. وبذلك، يُطرح تساؤل حول إمكانية تكامل هذا النوع من النشاطات ضمن السياق الاجتماعي المغربي، الذي يتسم بتعدد الثقافات والضغوط الاجتماعية، تؤكد هذه الدراسة على أهمية الاستمرار في البحث حول هذه الفضاءات من منظور سوسيولوجي أوسع، لا سيما في ظل التغيرات المستمرة في معايير الجندر، والسلطة، والاقتصاد الجنسي. كما يظل التحليل النقدي للظواهر الثقافية والاجتماعية المرتبطة بهذه الفضاءات ضرورة لفهم أعمق لكيفية تطور الهويات والضوابط الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.

المراجع باللغة العربية:

1. **الخطيبي، عبد الكبير**، 1980، *الاسم العربي الجريح*، ترجمة: محمد برادة، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت.
2. **المرنيسي، فاطمة**، 1992، *الحريم السياسي: النبي والنساء*، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت.
3. **حمودي، عبد الله**، 1997، *الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الإسلامية*، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت.

المراجع الأجنبية:

4. **Barton**, **Bernadette**, 2006, *Stripped Inside the Lives of Exotic Dancers*, NYU Press, New York,

5. **Barton**, **Bernadette**, 2007, "Managing the Toll of Stripping: Boundary Setting among Exotic Dancers," *Journal of Contemporary Ethnography*, vol. 36, no. 5,

6. **Bernstein**, **Elizabeth**, 2007, *Temporarily Yours: Intimacy, Authenticity, and the Commerce of Sex*, University of Chicago Press, Chicago,

7. **Bourdieu**, **Pierre**, 1984, *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste*, Harvard University Press, Cambridge,

8. **Brewis**, **Joanna & Linstead**, **Stephen**, 2000, *Sex, Work and Sex Work: Eroticizing Organization*, Routledge, London,

9. **Brennan**, **Denise**, 2004, *What's Love Got to Do with It? Transnational Desires and Sex Tourism in the Dominican Republic*, Duke University Press, Durham,

10. **Frank**, **Katherine**, 2002, *G-Strings and Sympathy: Strip Club Regulars and Male Desire*, Duke University Press, Durham,

11. **Fredrickson**, **Barbara L**. **& Roberts**, **Tomi-Ann**, 1997, "Objectification Theory: Toward Understanding Women's Lived Experiences and Mental Health Risks," *Psychology of Women Quarterly*, vol. 21, no. 2,

12. **Gherchanoc**, **Florence & Huet**, **Valérie**, 2007, "Pratiques politiques et culturelles du vêtement. Essai historiographique," *Revue historique*, vol. 641,

13. **Goffman**, **Erving**, 1959, *The Presentation of Self in Everyday Life*, Anchor Books, New York,

14. **Goffman**, **Erving**, 1963, *Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity*, Prentice-Hall, Englewood Cliffs,

15. **Goffman**, **Erving**, 1977, "The Arrangement between the Sexes," *Theory and Society*, vol. 4,

16. **Herdt**, **Gilbert**, 1997, *Same Sex, Different Cultures: Exploring Gay and Lesbian Lives*, Westview Press, Boulder,

17. **Hochschild**, **Arlie Russell**, 1983, *The Managed Heart: Commercialization of Human Feeling*, University of California Press, Berkeley,

18. **Jeffreys**, **Sheila**, 2008, *The Industrial Vagina: The Political Economy of the Global Sex Trade*, Routledge, London,

19. **Jeudy-Ballini**, **Monique**, 1998, "Le corps et ses représentations," *Ethnologie française*, Presses Universitaires de France, Paris,

20. **Kempadoo**, **Kamala**, 1999, *Sun, Sex, and Gold: Tourism and Sex Work in the Caribbean*, Rowman & Littlefield, Lanham,

21. **Kilbourne**, **Jean**, 2010, *Killing Us Softly 4: Advertising's Image of Women*, Media Education Foundation, Northampton,

22. **Lazzarato**, **Maurizio**, 2007, *The Making of the Indebted Man: An Essay on the Neoliberal Condition*, Semiotext (e), Los Angeles,

23. **Le Breton**, **David**, 1990, *Anthropologie du corps et modernité*, Presses Universitaires de France, Paris,

24. **Mulvey**, **Laura**, 1975, "Visual Pleasure and Narrative Cinema," *Screen*, vol. 16, no. 3, pp. 6–18.

25. **Nussbaum**, **Martha C**., 1995, "Objectification," *Philosophy & Public Affairs*, vol. 24, no. 4, pp. 249–291.

26. **Sanders**, **Teela**, 2005, *Sex Work: A Risky Business*, Willan Publishing, Cullompton,

27. **Weitzer**, **Ronald**, 2009, "Sociology of Sex Work," *Annual Review of Sociology*, vol. 35,

28. **Wolf**, **Naomi**, 1990, *The Beauty Myth: How Images of Beauty Are Used Against Women*, Chatto & Windus, London,

29. **Wolf**, **Naomi**, 1991, *The Beauty Myth: How Images of Beauty Are Used Against Women*, Harper Perennial, New York,

الهوامش:

* في السياق المغربي، لا توجد دراسات سوسيولوجية أو إحصائية رسمية تتناول ظاهرة "مقاهي التعري" بشكل مباشر، وذلك بسبب الطبيعة المحافظة للمجتمع المغربي والإطار القانوني الذي يجرم مثل هذه الأنشطة .ومع ذلك، يمكن تحليل الموضوع من خلال فهم السياق الاجتماعي والثقافي والقانوني الذي يؤثر على مثل هذه الظواهر .